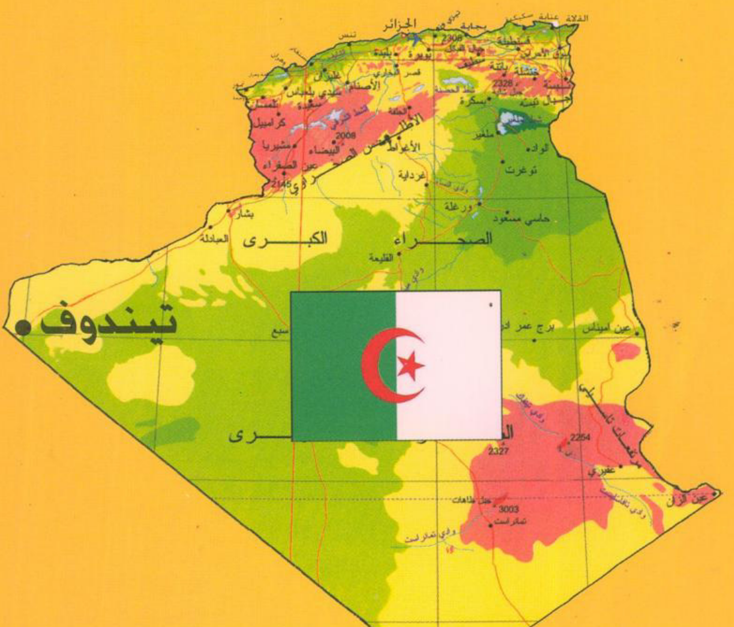
المجلس الأعلى للغة العربية

قطوف من تاريخ تيندوف

مقاربة في مسيرة الكفاح الوطني بمنطقة تيندوف خلال فترة الإحتلال الفرنسي للجزائر

أ. مصطفى بن دهينة



الجزائر 2010

.

.

المجلس الأعلى للغة العربية

قطوف من تاريخ تيندوف

الأستاذ/ مصطفى بن دهينة

الجزائر

.

من إصدار

المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر

تصميم وتنفيذ وإخراج:

دار راجعي للنشر

الهاتف والفاكس:

021 27 36 96

.

بسم الله الرحمن الرحيم

قطوف من تاريخ تيندوف

هذه المقاربة...

«...في البداية كانت **تيندوف** كغيرها من الواحات المنتشرة عبر صحرائنا المترامية الأطراف ... و اليوم أصبحت من بين كبريات المدن الصحراوية ...لقد عرفت تطورا كبيرا في مختلف المجالات بفضل مجهودات الدولة ومساعيها في إطار التنمية الشاملة للوطن ... فبين سنتي 1962 و 2010 لم تعد تيندوف مجرد واحة أو قرية أو مدينة صغيرة على شريطنا الحدودي وإنما تغير الوضع كثيرا بفضل التنمية المتواصلة والواقع أن تيندوف وحسب ما تؤكده الشواهد والمراجع و الأحداث كانت منذ القديم وما زالت مدينة علم وحضارة ومعقلا من معاقل الكفاح الوطني رغم موقعها القاصي وظروفها الطبيعية ومناخها القاسي .

تيندوف التي احتضنت الحركة الوطنية بداية من منتصف الأربعينيات تحولت في فترة قصيرة إلى مركز استقطاب جعل حتى بعض المناضلين من الدول المجاورة و التي كانت تحت نير الاحتلال الفرنسي يلتحقون بهذه المدينة المضيافة للاحتكاك و الاستفادة من التجربة الجزائرية المتأصلة في الكفاح الوطني و الوعي الثوري و التكوين السياسي....

في 8 ماي 1945، تقلصت مسافة الــ 2300 كلم بين تيندوف بأقصى الجنوب الغربي الجزائري وبين سطيف وقالمة وخراطة بالشرق الجزائري،

.

وأصبح النبض واحدا والإيقاع واحدا والهتاف واحدا.....لتحيا الجزائر وشعب الجزائر....

وبعد اندلاع ثورة التحرير المظفرة في 01 نوفمبر1954 التحمت تيندوف ببقية نواحي الوطن تحت راية الجهاد من أجل الحرية والكرامة، وعلى تراب هذه المنطقة كانت معارك واشتباكات مركالة والمنير وأم لعشار والسويحات ووادي الداورة**...** حتى كان النصر واسترجعت الجزائر سيادتها و رفع العلم الوطني خفاقا على كل شبر من تراب هذا الوطن الكبير.... تحيا الجزائر والمجد والخلود لشهداء الوطن الأبرار...».

تأليف/أ. مصطفى بن دهينة
العنوان: صندوق بريد 395 بشار
ولاية بشار 08000

.

بسم الله الرحمن الرحيم

قطوف من تاريخ تيندوف

*منطقة تيندوف جغرافيا:

هناك وبأقصى منطقة الجنوب الغربي الجزائري ... تقع مدينة **تيندوف** على بعد أكثر من 1800 كلم من الجزائر العاصمة، وعلى بعد 300 كلم من المحيط الأطلسي.

فلكيا تقع **تيندوف** ما بين خطي الطول 6° و7° غربا، وما بين خطي عرض 28° **و**27° شمالا، يحدها من الغرب الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ومن الشمال الغربي المملكة المغربية ومن الجنوب الجمهورية الإسلامية الموريتانية ومن الشرق ولاية أدرار ومن الشمال الشرقي ولاية بشار بما فيها حمادة الداورة وتبلبالة وعرق الراوي.

والمنطقة بصفة عامة تحتل موقعا استراتيجيا، فهي منطقة حدودية تربط الجزائر بالمملكة المغربية والجمهورية الإسلامية الموريتانية والجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية ودولة مالي، مساحتها 158874 كلم^2، ويربطها بولاية بشار الطريق الوطني رقم 50 على مسافة 800 كلم، وقد أصبحت هذه المنطقة ولاية منذ التقسيم الإداري لسنة 1984، بدائرة وبلديتين : دائرة **تيندوف** وبلديتي **تيندوف** وأم لعسل ومقر الولاية هو **تيندوف**.

.

وهذه الجهة من الوطن تمتاز طبيعيا بوديانها وحماداتها الواسعة وعروقها الرملية المنتشرة عبر مساحتها الشاسعة بالإضافة إلى بعض مواقعها السياحية الطبيعية كقلتة "تفقومت" الشهيرة والسبخة الكبير المعروفة منذ أقدم العصور والتي كانت مستغلة في استخراج وتجارة الملح[1].

***منطقة تيندوف اقتصاديا:**

عرفت منطقة **تيندوف** منذ القديم بثرواتها الطبيعية والغابية والحيوانية، كمعدن الحديد الممركز بصفة خاصة بقارة الجبيلات Gara Djibilat ومنجم عبد العزيز مشري، إذ أن قارة الجبيلات Gara Djibilat التي تم اكتشافها سنة 1952 تتربع على مساحة مقدرة بـــ 300 كلم^2 واحتياطي الحديد بها وحسب التقديرات الميدانية مقدر بـــ 3 مليار طن، إضافة إلى ذلك هناك ثروات من الأهمية بمكان... كالذهب بالأقلاب والمنغنيز ومعادن أخرى ما زالت لم تدخل مرحلة الاستغلال... أما الثروة الغابية فتتشكل خصوصا من الأحراش والأعشاب المتنوعة بالإضافة إلى تجمعات هامة من أشجار الطلح والجداري وبعض الأنواع الفريدة من نوعها كأشجار الأرقان Arganier التي تعد من النباتات النادرة على المستوى العالمي.

ذلكم عن الغطاء النباتي ...أما الثروة الحيوانية فبالإضافة إلى الحيوانات البرية النادرة كالغزال والأيل والفنك والضب والورل وطيور الحبارى والحجل والقطا، تشتهر منطقة **تيندوف** بتربية الأنواع الأصلية من الإبل، ولذلك فقد كانت

---

[1] معطيات جغرافية وتاريخية من ولاية تيندوف

.

وما زالت رائدة في هذا المجال ولا عجب أنها نالت لقبا متميزا يعكس أصالتها وحرفيتها إذ عرفت منذ القديم بـــ**"عاصمة الجمال"...**

بعد السنوات الأولى من الاستقلال وبفضل المجهود الوطني الكبير، توجهت **تيندوف** نحو التنمية الفلاحية، فكانت النتائج مشجعة، ولكن ذلك كان بالتركيز دائما على خصوصية المنطقة المتميزة بنشاطها الرعوي، فتربية الإبل بالإضافة إلى الماعز وبعض الأنواع من الأغنام[2]... تأتي على رأس قائمة النشاط الفلاحي والاقتصادي لهذه الجهة من الوطن.

***منطقة تيندوف تاريخيا:**

كانت **تيندوف** في الأصل واحة صغيرة، ونقطة وصل هامة بين مختلف بلدان المنطقة، ويرجع بعض المؤرخين كالبكري والعياشي تسميتها **بتيندوف** إلى كلمة "تندفس" وهي تعني الآبار التي يحفرها المسافرون بالصحراء وما تلبث أن تدفنها الرمال العاصفة ... وهناك رأي آخر يرى بأن اسمها مأخوذ من الكلمة الأمازيغية **"تينطوف"**...

والواقع أن هذه الواحة بآبارها الشهيرة ومناخها المتميز كانت محطة هامة للقوافل التجارية المتنقلة ذهابا وإيابا بين بعض جهات الشمال الإفريقي وبعض المناطق بالصحراء الكبرى كشنقيط ونواكشوط وآطار بموريطانيا، وتمبكتو وغاو وتودني بالمالي، وأغاديس بالنيجر وإلى أبعد من ذلك بالأحواز الواقعة على حدود إفريقيا الوسطى...

[2] معطيات جغرافية وتاريخية من ولاية تيندوف

.

يذكر الرحالة العرب والمسلمون وبعض الرحالة القادمين من **أوربا**، أن القوافل التجارية كانت تعمل بنظام المقايضة في تجارة السلع والبضائع المطلوبة بكثرة آنذاك كالتمور والملح والتوابل والحرير وريش النعام والذهب بالإضافة إلى تجارة العبيد.. وباختصار فإن **تيندوف** تعتبر نقطة تلتقي بها طرق عديدة ما بين الشمال الغربي لإفريقيا نحو تمبكتو وغيرها من الحواضر الإفريقية حيث كانت حلقة تربط خمسة من طرق المواصلات التجارية الهامة[3].

كانت منطقة **تيندوف** قبل عدة قرون وكباقي مناطق الصحراء الكبرى تعيش على النظام القبلي ... وكانت قبائل الرقيبات وقبيلة تجاكانت تتعايش بهذه المنطقة تبعا لطرائق وأساليب المعيشة التي كانت تفرض على الجميع الحركة المتواصلة قصد التجارة والمقايضة بالمدن والحواضر أو قصد تتبع مساقط الغيث بحثا عن الماء والكلإ والأعشاب كدأب سكان البوادي والصحارى...

وفي القرن التاسع عشر وتحديدا مابين سنوات 1852 1853 1857 استقرت مجموعة من قبيلة تجاكنت بواحة **تيندوف**.. وكانت البداية بتأسيس أول مسجد ساهم في بنائه الرجال والنساء على حد سواء، حيث كانت النسوة تعملن ليلا والرجال يواصلون العمل طوال النهار ثم تحولت الواحة فيما بعد إلى مدينة صغيرة بالحمادة المترامية الأطراف... وكان ذلك سنة 1857 (حسب أرجح الروايات) على يد العلامة بن بلعمش...

وبفضل المسجد والزاوية والإقامة التي أسسها العلامة الشيخ محمد المختار بن بلعمش **بتيندوف** توسعت المدينة لتضم ثلاثة أحياء شهيرة هي: -حي

---

[3] "وصف إفريقيا" لأبي الحسن الوزان ليون الأفريقي

.

الموساني حي الرماضين -حي القصابي الذي توجد به دار الديماني، وهذه الأحياء بالإضافة إلى مسجد وزاوية وإقامة سيدي بن بلعمش تعتبر الركيزة المعمارية الأولى والنواة الحقيقية في تعمير هذه الواحة العتيقة[4]...

وبفضل الإشعاع الديني والعلمي والثقافي لزاوية العلامة محمد المختار بن بلعمش، توافد الطلاب من كل حدب وصوب، وأصبحت **تيندوف** تفتخر بأول جامعة بالصحراء الكبرى حسب المفهوم الحديث.. ومن تلكم الجامعة تخرج الآلاف من العلماء والفقهاء والأئمة والحفاظ والمعلمين.. ومن مفاخر هذه الجامعة أن أوسكار ملك السويد والنرويج آنذاك طلب من الخليفة العثماني عبد الحميد الثاني أن يرسل إليه بعثة علمية شرط أن يكون على رأسها النسابة الفقيه والعالم الأديب محمود التركزي الذي يعتبر من أنجب تلاميذ العلامة الكبير بن بلعمش... و على نفس الدرب تفرغ سيدي المنير و سيدي العرابي لنشر الوعي الديني و كان لهما الدور البارز في بث روح التسامح و الأخوة و الترابط بين أهل المنطقة [1] ...

وإضافة إلى ذلك لعبت بعض العائلات **التيندوفية** دورا كبيرا في الحفاظ على الموروث الثقافي والعلمي بالمنطقة، والمخطوطات التي سلمت من العبث والضياع مازالت شاهدة على إرث **تيندوف** في المجالات الدينية والثقافية والعلمية...بينما ساهم فقهاء وعلماء وشيوخ الرقيبات مساهمة فعالة وكان لهم الدور البارز في الحفاظ على المنهج الإسلامي القويم من خلال محاظرهم وكتاتيبهم التي انتشرت عبر كل بوادي وحمادات **تيندوف** حيث سادت الطريقة

4« SAHARA ET COMMUNAUTE » Marc-Robert Thomas

.

التربوية والتعليمية الأصيلة للشيخ الفقيه و الولي الصالح سيدي أحمد الرقيبي... وإلى زمن قريب عاش بأحضان الجهة الفقيه الجليل والقاضي الألمعي توهامي سيدي لحبيب الذي تولى القضاء الشرعي **بتيندوف**... ذلك أن أهل هذه المنطقة رفضوا رفضا قاطعا الخضوع لأحكام القانون الفرنسي في الأمور والمسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية...

والقاضي سيدي التوهامي لحبيب الذي قضى فترة من عمره بواحتي بني عباس وتبلبالة سليل عائلة كريمة أنجبت شيوخا وفقهاء كما أنجبت مجاهدين ومناضلين خدموا القضية الوطنية إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، و كان لهم شرف المساهمة في تحرير هذا الوطن الكبير...

والواقع أن المشهد الثقافي بالمنطقة لم يقتصر على إبداعات الرجال فقط... ذلك أن مساهمة المرأة كانت واضحة وجلية في كافة مناحي الحياة... فها هي الفقيهة العالمة والشاعرة المتصوفة مياسة الجكانية تعطر الفضاء التيندوفي بروائع القصائد الصوفية والمدائح النبوية الشريفة... وهنالك بالبادية ذاع صيت الفقيهة المربية دنة بنت عبد الحي الرقيبية التي حملت على عاتقها رسالة نبيلة في نشر الدين والعلم عبر ربوع بوادي **تيندوف** حسب الباحث والمهتم بالتراث الأستاذ أحمد الراضي الذي أكد أن المنطقة أنجبت الكثير من الفقيهات والشاعرات والقابلات اللواتي شرفن مجتمعهن بفضل أعمالهن الجليلة في كل المجالات والمسائل والأمور...

.

إلى جانب ذلك تختزن الذاكرة الشعبية بالمنطقة تراثا هائلا في شقيه المادي واللامادي... والحظيرة الثقافية الوطنية بتيندوف مكسب كبير لأنها الوعاء الحافظ لهذه الكنوز التي توارثتها الساكنة بهذه المنطقة جيلا بعد جيل...

فإضافة إلى المواقع الأثرية والسياحية بتيندوف وأم العسل هناك التحف المعمارية التي تعكس حضارة وثقافة المنطقة من خلال زاوية أهل بلعمش ودويرية أهل العبد ودار الديماني الوسري ...

أما المخطوطات فهي إرث أصيل يتوزع على بعض الخزانات المعروفة كخزانة آل بلعمش وخزانة أهل العبد وخزانة الفقيه باليل الرقيبي الذي كان صاحب زاوية ببادية تيندوف...

لقد حافظت تيندوف على زخمها الحضاري والثقافي... ومازالت الأعياد التقليدية بالمنطقة تؤكد على أصالة هذا الإرث من خلال إحياء احتفالات المولد النبوي الشريف، وموسم بن بلعمش، ومعروف سيدي أحمد الرقيبي، ومعروف سيدنا بلال وعيد تيفسكي الذي تشتهر به منطقة أم لعسل بمناسبة حلول فصل الربيع...

إضافة إلى كل ذلك يزخر الديوان الأدبي التيندوفي بكم كبير من القصائد الطوال والحكم والأمثال والأحاجي والألغاز والأساطير والروايات والحكايا، ولعل قصة **(**هدارة رفيق النعام**)** التي دخلت الأدب العالمي بكل جدارة واقتدار خير دليل على خصوصية الموروث الأدبي بهذه المنطقة التي تحفظ جل تراثها

.

باللهجة الحسانية القريبة جدا إلى اللغة العربية الفصيحة في المبنى و المعنى... وعلى درب الأوائل والأسلاف مازالت الساحة الأدبية التيندوفية تجود بالمبدعين والمبدعات كالشاعر عبد الله لبويز والشاعرة خديجة بوصبيع والشاعرة خديجة صديقي**...** شعراء يسيرون على درب الفحول البارزين في فنون الشعر الحساني**:** علي فويشل -سعيد محمد الأمين- صالح صلحاوي- ميلود الجكاني... والراوية الشهير حمادينا البشير...

وخدمة لتراث المنطقة تطوع الكثيرون **و** بادروا بنفض الغبار عن إرث الأسلاف كالشيخ خطار الطاهر الذي يعتبر من بين أشهر المحافظين على ما تبقى من روائع الإبداع التيندوفي الأصيل خاصة في ما يتعلق بسير الأولين الذين جابوا الجهات الأربع للصحراء الكبرى خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نذكر السيد ليمام سيدي محمد المعروف بسيدي حماد ذلك المواطن الذي أفنى عمره في حماية تراث المنطقة وكان بحق من الرواد الذين شرفوا تيندوف خلال المهرجان الثقافي الإفريقي الأول بالجزائر سنة 1969 بحيث صنفت رقصة الرقيبات ضمن المراتب الأولى للمهرجان.

أما بالنسبة للصناعات التقليدية فهي تراث وإرث قائم بذاته اشتهرت به عائلات تيندوفية منذ مئات السنين كأهل بويدة وأهل نويجم وأهل عليات وأهل بلة وأهل لبويز... والصناعات التقليدية بالمنطقة ترتكز على إست عما الفضة والنحاس والجلود كمواد أساسية في ممارسة هذه الحرف الإبداعية...

.

وعلى ذكر الإبداع تنشط بولاية تيندوف جمعيات كثيرة في المسرح والموسيقى والفنون التشكيلية والتراث الشعبي بالإضافة إلى تنظيم سباق الجمال والمعروف محليا **باللز**...

وللتذكير فإن ولاية تيندوف نالت عديد الجوائز الجهوية و الوطنية والعالمية تقديرا لها على ريادتها في الكثير من فروع الإبداع والثقافة والسياحة...

*** تيندوف في دائرة اهتمام الرحالة والمستكشفين الأوروبيين:**

منذ أن وصلت الحركة الاستكشافية الغربية إلى الصحراء الكبرى بداية من نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أصبحت منطقة **تيندوف** في دائرة اهتمام أغلب المستكشفين القادمين من أوروبا خاصة إنجلترا وفرنسا وألمانيا والبرتغال.

ففي سنة 1836 أرسلت إنجلترا الرحالة (جون دافيدوس) قصد التعرف على الصحراء الفاصلة بين النيجر وشمال إفريقيا، فشد الرحال إلى حاضرة تمبكتو ولكنه قتل أثناء رحلته وتحديدا عند مروره **بتيندوف**.

بعد ذلك جاء دور الرحالة هنري بارث HENRI BARTH الذي يعتبر من بين أكبر المستكشفين الأوروبيين الذين جابوا القارة السمراء وتحدثوا عنها بمنهجية علمية غير مسبوقة.

أما منطقة **تيندوف** وعلى وجه التحديد فقد عرفت زيارة بعض المستكشفين خاصة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، ففي سنة 1828 زارها المغامر الفرنسي الشاب رونيه كاييه René caillé وذلك أثناء رحلته الشهيرة إلى تمبكتو

.

أما أوسكار لانز Oscar Lenz فقد حل بتيندوف سنة 1880، بينما كان المغامر الجاسوس كامي دولس Camille Douls من بين أشهر زوارها بين سنتي 1886 و1887، وهناك مصدر آخر يحدد تاريخ الزيارة في سنة 1884، وقد تحدث دولس عن **تيندوف** ببعض الاسهاب والشرح، ولكن كتابات وملاحظات أغلبية الرحالة والمستكشفين شابتها عدة تناقضات ولم تكن بعض المعلومات التي سجلوها دقيقة بالقدر المطلوب.

هذا ولا نستطيع طبعا أن نغفل الدور الريادي الذي قام به الرحالة العرب والمسلمون بهذه المنطقة من أرض الجزائر، سواء أولئك الذين زاروا المنطقة فعليا، أم أولئك الذين استعانوا بمعارف غيرهم في الحديث عن **تيندوف** المدينة و**تيندوف** المنطقة ذلك أن أول من تعرف على الصحراء الكبرى بصفة فيها الكثير من الدقة والمصداقية هم الرحالة العرب والمسلمون، كالبكري، والإدريسي وابن بطوطة وليون الإفريقي Léon l'Africain والعياشي، وابن حوقل[5].. و ذلك دون أن ننسى بعض الرحالة المعاصرين الذين كتبوا عن المنطقة و منهم الأستاذ محمود كعت صاحب كتاب (الفتاش)...

والواقع أن الدول الأوربية التوسعية استفادت من تراث الرحالة القدماء من إغريق ورومان بالإضافة إلى الكتابات الموسوعية للرحالة العرب والمسلمين، ولكنها أرادت معرفة المزيد عن الصحراء الكبرى، فأغدقت الأموال ووفرت الوسائل للمغامرين والمستكشفين للوصول بالاستكشافات الجغرافية إلى أبعد

---

[5] - الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية" للدكتور إبراهيم مياسي ".

.

الحدود قصد مواصلة التوسع الإحتلالي للقارة السمراء وذلك من خلال تذليل كل الصعوبات المرتبطة أساسا بشساعة الصحراء الكبرى التي كانت تمثل الفردوس الغامض بالنسبة لأوروبا الزاحفة على القارة الإفريقية بقوة الحديد والنار..

وهكذا ومن خلال مقارنة بسيطة يظهر جليا اختلاف جوهري كبير.. فالرحالة العرب والمسلمون كان استكشافهم في الغالب قصد إثراء الثقافة العربية الإسلامية في مجال أدب الرحلات والاستكشاف، أما المستكشفون الغربيون وبخاصة الأوربيين فالقاسم المشترك بينهم يصب في مجرى واحد ويتمثل خصوصا في توفير دراسات جغرافية وسياسية واجتماعية واقتصادية يفيدون بها دولهم التي كانت تمارس الاحتلال وتسعى لتوسيع رقعة مستعمراتها خاصة بمنطقة الصحراء الكبرى التي كانت تشكل العمق الاستراتيجي للدول التوسعية ومن ثم كانت معرفة الطرق الصحراوية ومسالك القوافل التجارية بمثابة الدليل السحري الذي فتح الأبواب أمام جيوش الغزاة الأوربيين ومكنهم من التوغل عبر مجاهل الصحراء الكبرى واحتلالها شبرا شبرا..

التحضيرات لاحتلال تيندوف:

كانت عين فرنسا المحتلة على كل ربوع الصحراء الجزائرية وذلك مباشرة بعد الانتهاء من إحكام القبضة على المنطقة الشمالية من الوطن. لقد تمكنت القوة العسكرية الفرنسية من السيطرة على الجزء الأكبر من صحراء الجزائر رغم

.

بسالة المقاومة الشعبية التي كانت لها بالمرصاد حيث سجل أبطال الجزائر وبأحرف من ذهب ملاحم خالدة ضد الغزو الفرنسي رغم أن الآلة الحربية الفرنسية بجيوشها القوية المنظمة والمدعمة بمختلف الوسائل والإمكانيات جعلت الموازين تختل حيث أصبح الجنوب الشرقي بأكمله والجزء الأكبر من الجنوب الغربي تحت إمرة السلطة الفرنسية الغاصبة..

ورغم كل ذلك لم يتحقق حلم فرنسا كلية، **فتيندوف** درة الصحراء الجزائرية كانت مازالت بعيدة المنال عن قبضتها، وهي الدولة العظمى التي تكهن قادتها بأن احتلال الجزائر لن يستغرق أكثر من أسبوع أو أسبوعين في أسوأ التقديرات ... لكن هيهات ... لقد طالت مرحلة الغزو و تعدت المائة سنة (1934/1830).

في سنة 1930 احتفلت فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر (1930/1830) احتفلت بكل عظمة وشموخ ولكن فرحة الاحتفالات كان فيها شيء من الغصة وعدم الرضا فبدون **تيندوف** كان احتلال فرنسا للجزائر ولصحرائها كمن حاز عقدا ثمينا تنقصه درة فريدة، ذلك أن هذه المنطقة من التراب الوطني المفدى كانت بالغة الأهمية بالنسبة لفرنسا التوسعية باعتبارها نقطة الوصل والارتكاز بين إفريقيا الشمالية والمستعمرات الفرنسية بالسنغال والسودان وباقي القارة الإفريقية...

هذه النظرة الفرنسية بعمقها الاستراتيجي المدروس لم تكن وليدة السنوات القليلة السابقة لاحتلال **تيندوف**... بل كانت قبل ذلك بكثير، منذ أن حل المستكشفون الفرنسيون بالمنطقة : رونيه كاييه René caillé (1828) وأوسكار

.

لانز Oscar lenz **(1880)**، وكامي دولس Camille Douls **(1887/1886)**...وربما قبل ذلك بعدة سنوات...

في سنة 1904 بدأت أولى الاستطلاعات العسكرية الفرنسية المنظمة إلى تيندوف، حيث قام النقيب فلاي سانت ماري Flye Sainte Marie على رأس فصيلة (Détachement) من الهجانة (فرسان المهارى) بالتعمق في المنطقة إلى غاية عوينة بلقرع مخترقا بذلك نواحي أم العسل وتيندوف .. بينما كانت هناك محاولات أخرى من سرية توات سنـ ـة 1914.

وفي سنة 1923 بـ دأت الاستطلاعات الحاسمة والأكثر أهمية من كل الجوانب إنطلاقا من قاعدة الهجانة المتمركزة بمدينة تبلبالة على بعد 500 كلم تقريبا شرق مدينة تيندوف... واختتمت هذه العمليات الاستكشافية بعمليات استطلاعية أكثر دقة وعمقا مابين فبراير وأبريل من سنة 1928 وذلك انطلاقا من تبلبالة تلكم القاعدة القوية والهامة التي أسسها الجيش الفرنسي بعد دراسات مستفيضة مباشرة بعد إحتلال تبلبالة في جوان من سنة 1910 وكان ذلك مؤشرا قويا على التمهيد الفعلي للاستيلاء على منطقة **تيندوف**[6]..

*** المحتل الفرنسي يستولي على تيندوف:**

بداية من شهر جانفي 1934، أصبحت المصالح الفرنسية المحتلة على دراية معمقة بخبايا المنطقة استنادا إلى الدراسات الاستراتيجية التي توجت

[6] ـ الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية " للدكتور إبراهيم مياسي".

.

استطلاعاتها المتواصلة، بل وقامت بتحضير كل الملفات وصنفتها حسب المطلوب بحيث أصبحت تملك أهم المعطيات الجغرافية والطبيعية والمناخية، كما أنها وضعت تحت تصرف قواتها العسكرية وثائق مفصلة عن تضاريس المنطقة بمختلف مكوناتها، إضافة إلى تقارير وافية وشروحات ضافية عن الجوانب البشرية والتركيبة الاجتماعية والمعطيات الاقتصادية، مع التأكيد على كل الاحتمالات المتعلقة بمدى ردود أفعال السكان تجاه القوات الفرنسية المحتلة قبل وأثناء وبعد الزحف على مدينة **تيندوف**...

بعد ذلك بدأت التدابير الفعلية لعملية الاحتلال حيث تقدمت القيادة العليا في 11 مارس 1934 بطلب للجهات الوصية قصد السماح لها بالزحف على **تيندوف**، ولكن المقيم العام بالجزائر أجاب بعدم الاختصاص في هذا الشأن لأن قرارا بهذا الحجم هو من الصلاحيات المخولة للحكومة الفرنسية...وفعلا وبين 18 مارس و20 مارس من سنة 1934 أعلمت وزارة الحربية بأن الحكومة الفرنسية رخصت بالعملية باسم الدولة الفرنسية وأنها قد اسندت المهمة للجنرال قيرو Giraud...

وهكذا وفي 31 مارس 1934 اقتحم رتل الجنرال قيرو Giraud مدينة **تيندوف**... وعلى الساعة 11 صباحا كان العلم الفرنسي يرفرف على أحد أهم أبراج المدينة،..وعن ذلك اليوم المشهود تحدث الجنرال شاربونو Charbonneau وهو من خريجي الأكادمية العلمية لما وراء البحار... تحدث في مذكراته مؤكدا

.

أن نجاح الجنرال قيرو Giraud كان بفضل تخطيطه السليم وحنكته الحربية، إذ أن قيرو لم يصطحب معه في احتلال **تيندوف** إلا الجزائريين والسنغاليين واللفيف الأجنبي وطبعا الجنود الفرنسيين..

وتوطيدا للاحتلال ونظرا لعدم وجود أي طريق أو مسلك بين حمادة الدرعة وتيندوف أسندت العملية الحيوية لشق مسلك عابر للحمادة، وقد تم اختيار الكتيبة السنغالية تحت قيادة الرائد ليبي (Lupy) وبدأت الأشغال وتواصلت لمدة 15 يوما لبناء طريق أولي تمهيدا للمزيد من الانجازات في مجال الهياكل الأساسية.

بعد زحف رتل قيرو Giraud على **تيندوف** في 31 مارس 1934 ورفع العلم الفرنسي على أحد الأبراج العريقة بالمدينة، أنهت السلطة المحتلة بناء مركزها الدائم، وبذلك تحققت أمنية فرنسا الغالية بضم تيندوف إلى إمبراطوريتها الواسعة وكان ذلك مؤشرا قويا على إغلاق حلقة الاحتلال الكامل للتراب الجزائري ما بين 1830 و1934 أي بعد قـــــــرن و4 سنوات من التخطيط والمناورة والزحف و الانتشار...

لقد كان احتلال **تيندوف** من بين أهم الأحداث في تاريخ الدولة الفرنسية التوسعية بالقارة الإفريقية، حيث أصبح ممكنا جدا ربط المناطق التي احتلتها فرنسا بالشمال والجنوب والشرق والغرب...

وعن ذلك الحدث الكبير يقول الجنرال شاربونو Charbonneau: "...عندما دخل الجنرال قيرو Giraud **تيندوف** وكنت مرافقا له، لم نجد في المدينة إلا عشرة من السكان أقول بالتأكيد عشرة لا أكثر ولا أقل .. كان ذلك في مارس

.

1934..."...ولكن المجندين الجزائريين في سرايا الجيش الفرنسي يؤكدون أنهم عندما دخلوا **تيندوف** في مارس 1934 لم يجدوا فيها إلا شخصا واحدا هو السيد عبد الرحمن ولد العبد في الفترة التي زحفت فيها القوات الفرنسية على هذه المدينة الصحراوية ذات الموقع القاصي من منطقة الجنوب الغربي الجزائري، وكما هو مؤكد تاريخيا، كانت العساكر الفرنسية النى احتلت **تيندوف** كلها من الجيش الفرنسي الذي احتل بقية المناطق من التراب الجزائري تحت القيادة العامة للحاكم العام للجزائر وباسم الدولة الفرنسية[7]...

وإلى جانب الجيش الفرنسي بمختلف مكوناته، دخل المنطقة في تلكم الفترة عدد معتبر من المواطنين الجزائريين المرافقين لقوات المحتل الفرنسي وهم يمثلون فئات مختلفة من قبائل الصحراء وعلى رأسهم الشعانبة إضافة إلى مجموعات وتشكيلات من مناطق جزائرية متعددة (البيض الأبيض سيدي الشيخ بشار العبادلة تبلبالة أدرار زوزفانة - لواتة...)... وكذلك بعض المواطنين المستقدمين من شمال الوطن كمنطقة القبائل ...

*** السياسة الفرنسية في بداية احتلال تيندوف:**

كعادتها اتسمت السياسة الفرنسية في السنوات الأولى لاحتلال **تيندوف** بنفس المواصفات التي ميزت تلكم السياسة في كل المناطق الجزائرية المحتلة، فالخطاب الرسمي السائد آنذاك يتمحور حول نقطة جوهرية مفادها أن الدولة الفرنسية العظيمة تجشمت كل الصعاب والمخاطر والعراقيل بهدف نشر

7« SAHARA ET COMMUNAUTE » Marc-Robert Thomas

.

الحضارة والمثل الإنسانية النبيلة المشكلة من المثلث الذهبي الشهير (الحرية-الأخوة-المساواة) .. وأن فرنسا جاءت لتبني وتشيد وتجعل حياة الناس أكثر رخاء ورفاهية وسعادة.. وكعادتها بدأت السلطة الفرنسية في التقرب من أعيان المنطقة لأنها كانت تدرك جيدا أنها إذا جعلت الأعيان في صفها، فالمواطنون العاديون سيتبعون أوامرها ومناهجها بدون مجهود كبير.. ومع ذلكم التقرب كانت الآلة الشيطانية للسياسة الفرنسية تخفي بين ثناياها مؤامرة محبوكة من كل الجوانب فأهل **تيندوف** بحضارتهم النابعة من الدين الإسلامي الحنيف وعاداتهم الأصيلة ودرايتهم بفنون الفروسية والقتال جعلتهم السلطة الفرنسية وبأساليب فيها الكثير من المكر والخديعة في مواجهة مع إخوانهم المستقدمين معها من قبائل البيض، أولاد سيد الشيخ، والشعانبة وقبائل وادي قير ووادي الساورة و وادي زوزفانة وقبائل منطقة الهضاب والسهوب وتوات وقورارة وتيديكلت..

المستقدمون من المناطق المذكورة كانوا بدورهم أهل نخوة وعلم وتدين ولهم دراية كبيرة بالفروسية والشعر وفنون القتال، والمؤامرة تكمن في ذلكم التراكم الثقافي والحضاري الذي وحسب المخطط الفرنسي سيكون بمثابة الفتيل الذي يشعل نار المنافسة بين الطرفين : أي أهل **تيندوف** وإخوانهم المستقدمين مع الجيش الفرنسي .. ومن ثم سيهلك القوم بنار التنافس والتفاخر والمناجزة ... ولكن كانت المفاجأة.. وكانت الصفعة القوية للاستشراف الفرنسي.. أهل **تيندوف** وبكل أخوة ومحبة وتضامن يعانقون إخوانهم المستقدمين في مشهد أصيل لا مجال فيه للمزايدة أو المواربة.. فكلهم جزائريون، وطنهم واحد، دينهم واحد،

.

لغتهم واحدة وإن تعددت اللهجات... والأكثر من كل ذلك أنهم يدركون بوعي كبير أن العدو واحد.. هذا العدو القادم من الضفة الأخرى لحوض المتوسط والذي جاء بجحافله ليغتصب الأرض ويقتل ويشرد الجزائريين تحت شعار لا يعكس معناه (الحرية الأخوة -المساواة).

... فشلت الخطة الجهنمية إذن وسقطت حسابات السلطة الفرنسية أمام ذلكم المشهد الأخوي الرائع.. و نتيجة لذلك أصبح لزاما على فرنسا المحتلة الكشف عن حقيقتها أمام الجميع... سقطت كل الأقنعة أمام تلكم الوحدة الرائعة التي جعلت أهل **تيندوف** يمتزجون مع القبائل الأخرى المستقدمة مع جحافل القوة الفرنسية المحتلة... فكانت المصاهرة والتزاوج وازدادت الروابط الاجتماعية استحكاما بين كل الجزائريين في هذه المنطقة النائية من الوطن.. و ذلك لم يكن بجديد فعلاقة **تيندوف** بباقي المناطق (توات والقورارة وتيديكلت ووادي الساورة ووادي قير و وادي زوزفانة، ومنطقة السهوب والهضاب وحتى ببعض جهات الجنوب الشرقي) كانت علاقة وطيدة منذ زمن بعيد بحكم الروابط الأسرية والعلاقات التجارية والرحلات العلمية والمبادلات الثقافية..

وهكذا إذن ظهرت فرنسا على حقيقتها وأخرجت من حقائبها خططها الجهنمية وبدأت في تطبيقها على أرض الواقع، فالفرنسي إنسان من الدرجة الممتازة من حقه التمتع بكل الحقوق والمزايا.. والجزائريون وحتى إن كانوا ضمن الخدمة العسكرية الفرنسية يجب أن يعاملوا بصفة أخرى ولا يمكن أن

.

يتعدوا الحدود الفـــــاصلة والمرســـومة بينهم وبين أبناء الغال..(Les Gaulois) أما عن المواطنين العاديين بمنطقة **تيندوف** فالنظرة إليهم هي نفس النظرة التي تنظر بها فرنسا إلى بقية الشعب الجزائري..

*** منطقة تيندوف خلال الحرب العالمية الثانية:**

حينما اشتد الخناق على جيوش الحلفاء بأوربا خلال الحرب العالمية الثانية (1940- 1945) وبعد معركة العلمين الشهيرة بالأراضي المصرية وانتصار مونتغمري الانجليزي على رومل الألماني (ثعلب الصحراء)، أصبح من الضرورات الأكيدة فتح جبهة جديدة للمناورة والقتال، وهكذا استقر رأي الحلفاء على فتح جبهة شمال إفريقيا، وتم الإنزال بالدار البيضاء المغربية فـــي 02 نوفمبر 1942، وكذلك ببعض الموانئ والمدن الشمالية الجزائـــــــرية... وضمن هذا المخطط العسكري كانت **تيندوف** نقطة ربط استراتيجية للحلفاء وجسرا جويا من الطراز الرفيع بحيث كانت الطائرات تقلع من أمريكا باتجاه دكار لتحط الرحال **بتيندوف**، ومن **تيندوف** إلى أوروبا حيث أكد شهود عيان من المنطقة أن مدرج مطار **تيندوف** كان يستقبل ويودع يوميا ما بين 70 إلى 300 طائرة حربية.

واعتبارا لهذا العدد الضخم من الطائرات القادمة والمغادرة، أنشأ الحلفاء قاعدة حياة كبيرة **بتيندوف** يشرف عليها ضباط أمريكيون وبعض الضباط الآخرين من العناصر المشكلة لجيوش الحلفاء..

.

في شهادته المكتوبة يتحدث المجاهد المرحوم **"**سليمان سليماني**"** المعروف بالنهاري عن النشاط العسكري للحلفاء ذلك أنه كان واحدا من أبناء المنطقة الذين دخلوا للخدمة المدنية ضمن جيوش الحلفاء.. يقول المجاهد المرحوم : "نظرا لنقص السيطرة الفرنسية على المنطقة (منطقة الصحراء الكبرى)، وخلوها من هيمنة النازية الهتلرية، وذلك بسبب وعورتها و شساعتها ، تم اختيارها لمرور الطائرات وأغراض حربية أخرى، حيث كانت الطائرات الحربية الأمريكية تقلع من أمريكا وصولا إلى دكار ثم **تيندوف** بالجزائر وأخيرا إلى مراكش بالمغرب لتنطلق بعد ذلك إلى مختلف الاتجاهات نحو أوروبا..

وكان هذا الجسر الجوي يشتغل بصفة دائمة، إذ يتم إنزال من 70 إلى 300 طائرة حربية يوميا على مدارج مطار **تيندوف...**

أما عن نشاطهم العسكري بالمنطقة فيواصل المجاهد المرحوم سليمان سليماني المعروف بالنهاري، أن جيوش الحلفاء كانت حريصة على إنزال المظليين وتدريبهم على الأسلحة المختلفة، بالإضافة إلى تجريب السيارات والشاحنات العسكرية بالمناطق الوعرة كالوديان والجبال والكثبان الرملية والأراضي الصخرية قصد اكتساب الخبرة العسكرية والحربية من خلال التدريبات والمناورات المستمرة[8]..

وإلى جانب ذلك قام خبراء الحلفاء بإجراء دراسات وبحوث جيولوجية انطلقت من **تيندوف** إلى زلفانة مرورا بخطي النخيل والرمال (عرق إيقدي

[8] مذكرات المجاهد سليمان سليماني المعروف بالنهاري منطقة تيندوف-

.

وعرق شاش وعرق الراوي والعرق الغربي الكبير) وما يلي ذلك من تضاريس، وقد تم التوصل من خلال هذه الدراسات والبحوث إلى تحديد المنطقة التي تحتوي احتياطيا مائيا هائلا والمخزن جوفيا تمونه من المياه المنحدرة من جبال الأطلس الصحراوي..

وفي حديثه عن وجود الحلفاء **بتيندوف** أكد المجاهد المرحوم سليمان سليماني على هذه المعلومة: " لقد أعجب الحلفاء بالوعي الوطني لسكان المنطقة كما أعجبوا بنشاطهم العلمي والتجاري الموروث عن الأجداد باعتبار **تيندوف** منطقة اتصال وتواصل تجاري وعلمي داخل الوطن و أيضا بالنسبة للدول الحدودية المجاورة و ذلك منذ القديم.."

" أما إعجابهم الكبير فكان بتوحد السكان و دفاعهم عن المنطقة إذ كانوا مولعين بحمل السلاح للصيد و كذلك لمقاومة كل دخيل..."

" ونظرا لتغطرس المحتل الفرنسي، نشأت اتصالات وثيقة بين جيوش الحلفاء وخاصة الأمريكان منهم و بين مواطني **تيندوف** العاملين معهم في إطار الخدمة المدنية، وأقول الأمريكان بالذات لأنه كان بينهم ضباط من أصل عربي لبنانيون أو سوريون أو مصريون تعاطفوا معنا كجزائريين نرزح تحت نير المحتل الفرنسي، حيث كنت أنا(سليمان سليماني) واحدا من أولئك العمال الذين يشتغلون مع جيوش الحلفاء في مركز الدعاية والتوجيه..."

" ولقد مكنتني وظيفتي من الاطلاع على بعض المعلومات و حتى على بعض الأسرار العسكرية من خلال الأشرطة الوثائقية المصورة، وهذا ما جعلنا كجزائريين متشبعين بوطنيتنا نسعى إلى توطيد العلاقة أكثر مع بعض الجنود

.

والضباط الأمريكيين ذوي الأصول العربية قصد اكتساب المزيد من المعلومات والمعارف المختلفة وذلكم ما رسخ الخبرة السياسية لدينا ونمى روح المواطنة فينا وجعلنا ننبذ كل ما له صلة بالمحتل الفرنسي...".

نفس ما جاء في هذه الشهادة، جاء على لسان مجاهدين آخرين من **تيندوف** عايشوا الأحداث إبان تواجد جيوش الحلفاء بالمنطقة.. فبعضهم مثلا تعلم بعض العبارات و الجمل بالإنجليزية ليسهل عليه فهم ما يدور حوله من أحداث.. وآخرون كانت لهم علاقات وطيدة بأحد الضباط الأمريكيين وهو ضابط من أصل عربي.. تعاطف معهم وأهداهم مذياعا فكان أجمل هدية قدمت لهم لأنه ربطهم بالعالم الخارجي فأصبحوا يدركون تدريجيا ماهية الأمور السياسية والأسباب الحقيقية لوجود المحتل الفرنسي بالجزائر..

لقد أدى احتكاك شباب المنطقة بجيوش الحلفاء و خاصة ببعض الجنود والضباط الأمريكان من ذوي الأصول العربية والإفريقية إلى خلق فضاء من النقاش و الحوار.. ذلك أن الضباط الأمريكان وتعاطفا منهم مع القضية الجزائرية رسخوا لدى شباب **تيندوف** العاملين معهم في إطار الخدمة المدنية أن فرنسا دولة محتلة وأن عسكرها الموجود **بتيندوف** هو جزء من جيشها الذي يحتل كافة التراب الجزائري، ومن ثم يستلزم على كل الجزائريين توحيد الصفوف والاتحاد لمقاومة فرنسا المحتلة و طردها من كل ربوع الوطن تماما كما فعل الأمريكيون عندما اتحدوا وطردوا إنجلترا بقوة السلاح والنار وأخرجوها من أمريكا...

.

وهكذا شيئا فشيئا وإضافة إلى الوعي الراسخ منذ دخول المحتل الفرنسي **تيندوف** سنة 1934 جاءت أحداث الحرب العالمية الثانية لتشكل منعطفا هاما في بلورة الأفكار التحررية لدى كافة شعوب المعمورة، وقد تأثر بعض شباب المنطقة بهذه الموجة التحررية فزادتهم تمسكا بوعيهم الراسخ بأن مقاومة المحتل الفرنسي واجب وفرض على كل جزائري حر يؤمن بالكرامة والحرية، كيف لا ونسيج الكفاح الوطني بدأ يتوسع شيئا فشيئا من الشمال والشرق والغرب ليشمل كافة جهات الوطن وليصل إلى الجنوب من خلال الاتصالات واللقاءات المكثفة بين أحرار الجزائر الثائرين[9].

*** تيندوف وانتصار الحلفاء:**

...وانتهت الحرب العالمية الثانية ووضعت أوزارها بانتصار الحلفاء على دول المحور وعمت الفرحة مختلف جهات العالم، وخرج الجزائريون في عدة مدن من الوطن للمشاركة في هذه الاحتفالات وذلك لتذكير فرنسا بوعودها المتعلقة باستقلال الجزائر..فكان الرد الفرنسي المعروف بمجازر الــ 8 ماي 1945 في قالمة وسطيف وخراطة، وكل جهات الوطن ... ففي يوم واحد فقط حصد المحتل الفرنسي أرواح 45ألف جزائري شاركوا سلميا في مظاهرات شعبية من أجل استرجاع السيادة الوطنية ...

[9] مذكرات المجاهد سليمان سليماني المعروف بالنهاري منطقة تيندوف-

.

أما في **تيندوف** فكان المشهد رائعا.... فوسط جيوش الحلفاء المحتفلين بنشوة الانتصار ظهرت مجموعة من شباب **تيندوف**... شاركت الحلفاء انتصاراتهم ولكن بطريقة فيها الكثير من الوعي الوطني... لقد ارتدى هؤلاء الشباب ملابس مختلفة ولكنها تحمل ألوان الراية الوطنية (الأبيض والأخضر والأحمر).. فحسب بعض الشهود، هناك من ارتدى عباءة (دراعة) بيضاء، وشاش أخضر(عمامة خضراء) وحزام (زنار)أحمر.. أما المجاهد المرحوم سليمان سليماني المعروف بالنهاري فيقول عن ذلك الحدث في مذكراته المكتوبة: (لقد ذهبنا وشاركنا في الاحتفالات بانتصار الحلفاء على النازية بطريقتنا الخاصة، إذ قررنا تمثيل الجزائر في ذلك اليوم بأية وسيلة، فكان الاتفاق على أن نلبس ألوان العلم الوطني، أي إرتداء مئزر أخضر، وسروال أبيض وحزام أحمر، والبعض منا لبس طرابيش حمراء...قبل دخول قاعة الحفلات كنا نغطي ألبستنا بعباءات وبرانيس، وعند توسطنا الحشد نزعنا العباءات و البرانيس فبدت ملابسنا بألوان العلم الوطني ساطعة وهاجة بين الحشود المختلفة وأثناء ذلك هتفنا بحياة الجزائر مع الهتافات الأخرى، ... وبتلكم الطريقة عبرنا عن توجهاتنا وعن وعينا الوطني وأهدافنا السياسية من خلال زينا الرمزي وأهازيجنا الشعبية التي رددناها على الحاضرين...

تصرفاتنا المعبرة عن انتمائنا لوطننا الجزائر جعلت الفرنسيين وخاصة منهم الضباط في موقف حرج وغضب شديد ولذلك وبعد يوم واحد استدعانا الحاكم الفرنسي **بتيندوف** (النقيب كوني) وراح يستجوبنا بعنف وتهديد مستغربا

.

في ذات الوقت عن كيفية وصولنا لذلك الوعي السياسي الممزوج بوطنيتنا وانتمائنا لوطننا المفدى...

وكانت أجوبتنا بمثابة الصاعقة، وتيقنت فرنسا آنذاك أن الروح الوطنية راسخة في قلوب وعقول المواطنين وخاصة الشباب الذين عبروا عن ذلك الإحساس الفياض بكل صراحة واندفاع...

وتبعا لذلك كان رد الفعل قويا، إذا قامت السلطة الفرنسية باتباع أساليبها المعروفة بداية من مصادرة الأموال والمواشي والنخيل، وانتهاء بالاعتداءات المتكررة على الشيوخ والنساء والأطفال وتعذيب الشباب في مراكز الاستنطاق التي أنشأتها السلطة المحتلة في عدة جهات من المدينة منذ دخولها المنطقة في مارس 1934...

بعد ذلك بدأت مرحلة جديدة من سياسة المحتل الفرنسي بتكوين ملفات خاصة عن الشباب الثائر وكل مواطن تشتم فيه رائحة التعاطف مع القضية الوطنية، ثم كانت مداهمة المنازل خاصة منازل العمال، واستمر التفتيش أسبوعا كاملا للبحث عن الأسلحة والألبسة العسكرية والوثائق والمراكز السرية المفترضة...

في ذلك اليوم، أي في الـــ 8 ماي 1945 تقلصت المسافة الفاصلة بين سطيف وقالمة وخراطة بالشرق الجزائري ومدينة تيندوف بأقصى الجنوب الغربي من الوطـــن، تقلصت مســـافة الـــ 2300 كلم وأصبح التناغم على نفس

.

الإيقاعات... إيقاعات المطالبة بالحرية واسترجاع السيادة الوطنية على كافة مناطق التراب الوطني...

هذه الإجراءات (يقول المجاهد المرحوم سليمان سليماني المدعو النهاري) زادت من قلق الضباط الأمريكان بصفتنا عمال متغيبون عن مواقع عملهم، خاصة وأننا كنا نشتغل في مراكز حيوية لشحن و تفريغ المؤن وفي الأشغال المتعلقة بالمطابخ والنوادي...ولذلك قدمت القيادة العسكرية الأمريكية **بتيندوف** احتجاجات متكررة للسلطة الفرنسية المحتلة، والأبعد من ذلك أن القمع والتعسف والإجحاف الذي تعرضنا له كان مدعاة لتعاطف الجيش الأمريكي معنا، ونقصد بالجيش الأمريكي الضباط الأمريكيين ذوي الأصول العربية والإفريقية)[10].

*** الحركة الوطنية بتيندوف:**

في الواقع بدأت نواة الحركة الوطنية في التشكل بالمنطقة مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي **لتيندوف**، إذ أن نفوس المواطنين بهذه الناحية من التراب الوطني كانت مهيأة لاستيعاب الفكر التحرري خاصة بعد التواصل الكبير الذي حدث بين الأهالي والمدنيين والعسكريين الجزائريين العاملين في صفوف الجيش الفرنسي بداية من سنة 1934.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ورحيل جيوش الحلفاء من **تيندوف** بدأت نواة الحركة الوطنية في التنامي وأخذت أبعادا معتبرة مباشرة بعد توسع

[10] مذكرات المجاهد سليمان سليماني المعروف بالنهاري منطقة تيندوف.

.

نسيج العمل السياسي والنضالي الوطني المنظم من خلال تأسيس خلايا حزب الشعب ثم خلايا حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD التي لعبت دورا هاما وبارزا في التأسيس لحركة وطنية منظمة هدفها المتوخى هو تعبئة كل الطاقات من أجل بلورة الأفكار التحررية في إطارها الواضح ومسارها الصحيح قصد الوصول إلى الغاية الكبرى والمتمثلة في تحرير الجزائر كل الجزائر[11]..

وهكذا وفي خضم الأحداث الكبيرة التي عاشتها الجزائر قبل اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954 المظفرة... كانت المنطقة تعيش على وقع النشطات المكثفة للحركة الوطنية خاصة مابين 1945 و1949 حيث تجذرت الأفكار وأصبح المسار أكثر وضوحا وتكاثفت الجهود وتعمق التواصل بين قيادة الحركة الوطنية بمراكز القرار والمناضلين المنخرطين في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية **بتيندوف**..تعمق التواصل والتشاور والتلاحم رغم بعد المنطقة وصعوبة المسالك المؤدية إليها، بالإضافة إلى القبضة الحديدية التي أحكمتها السلطة الفرنسية المحتلة على كل الجهة الجنوبية الغربية من الوطن...

وبفضل وطنية الرجال والشباب والنساء المخلصين بهذه البقعة القاصية من الوطن، وبفضل الشعور التحرري الذي كان يسري بين كل شرائح المجتمع، ونتيجة لانتشار الوعي بالقضية الوطنية كما يؤكد ذلك المجاهد محمد حمادي بن عاشور أحد أبرز مؤسسي خلايا الحركة الوطنية بالجهة أصبحت **تيندوف** كغيرها من مناطق الوطن تعيش على وقع الكفاح السياسي المتواصل عبر كل مدن وقرى وبوادي الجزائر..

---

[11] مذكرات المجاهد الأستاذ أحمد تواقين عضو جمعية 8 ماي 1945

.

لقد كانت نشاطات الحركة الوطنية بداية في دائرة السرية حيث خصصت بعض المراكز في أحياء المدينة لاحتضان المناضلين والناشطين، وكان أهمها على الإطلاق المسكن التاريخي المعروف وسط حي موساني العتيق... مسكن طوبي أجريت عليه بعض التغييرات في البناء الداخلي بحيث أصبح يتوفر على صندوق سري بين جدارين من الطوب تحفظ فيه الوثائق والمستندات والمناشير والإرساليات والاشتراكات وكل ما يتعلق بنشاطات الحركة الوطنية،...أما غرفة الاجتماعات فقد تزينت بالعلم الوطني المرسوم على أحد الجدران بالطلاء والجير بالأخضر والأحمر والأبيض...

وعن الشعور المتنامي بالقضية الوطنية خلال المرحلة التي سبقت ثورة أول نوفمبر الخالدة يقول المجاهد الأستاذ أحمد تواقين عضو جمعية 8 ماي 1945 أن كلمة "الوطن" في ذلك الوقت كانت بمثابة الكلمة السحرية المبجلة فالجزائر وكفاح الجزائر واستقلال الجزائر كان الحديث اليومي والقضية التي تطغى على كل الأفكار والأحاسيس[12]..

وفي نفس السياق يضيف المجاهد لحبيب الطاهر :"لقد كنا ونحن فتية نتسابق على كتابة كلمتي "الوطن والجزائر" على الجدران والأبواب بمجرد خروجنا من المدارس، وفي العديد من المرات كان العسكر الفرنسي يعنفنا ويتوعدنا، ولكننا كنا نعود في اليوم الموالي ونكتب كلمتي "الوطن والجزائر" على الجدران والأبواب.."...

---

[12] مذكرات المجاهد الأستاذ أحمد تواقين عضو جمعية 8 ماي 1945

.

*** نشاطات الحركة الوطنية بتيند وف:**

حينما اكتملت هياكل وخلايا الحركة الوطنية **بتيندوف** تحت الغطاء السياسي والتنظيمي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) تشكلت أفواج العمل المنظم بمشاركة الكشافة الإسلامية الجزائرية بحيث أخذت التوعية بالقضية الوطنية الحيز الأكبر من العمل السياسي... وهكذا وإضافة إلى الدروس الموجهة بالمساجد والتي كانت تركز على ضرورة التصدي للظلم والطغيان من خلال الخطب وندوات تمرر الرسالة الوطنية بأساليب متنوعة عملت أفواج الكشافة الإسلامية الجزائرية على غرس حب الوطن في نفوس الأطفال والشباب عن طريق برامجها التربوية وذلك بالتركيز على المضامين السامية للمواطنة والوطنية من خلال الأناشيد الحماسية التي ظهرت في فترة نهاية الخمسينيات والستينيات، كنشيد "من **جبالنا**" ونشيد "**جزائرنا**"، والنشيد الوطني "**قسما**"... أما بعد إنشاء المنظمة السرية (الجناح العسكري لــ MTLD)... بدأ بعض المناضلين **بتيندوف** يتلقون مبادئ التدريب العسكري ويتعرفون بسرية كبيرة على أنواع الأسلحة وبعض أساليب المعارك حسب الإمكانات المتاحة بهذه المنطقة -النائية من الوطن- وعن الجو الحماسي المليء بالنشاط السياسي يؤكد المجاهد الطاهر لحبيب أن بعض الوديان والشعاب بأطراف المدينة كانت مركزا لتدريب المناضلين من خلال الاحتكاك برواد الحركة السياسية بالمنطقة قصد التعرف على كل المستجدات والتعمق أكثر في قضايا المسألة الوطنية[13]...

---

[13] شهادة المجاهد الطاهر لحبيب -تيندوف-

.

وفي نفس السياق يضيف المجاهد محمد ميموني .... أن كل الفضاءات كانت تستغل لتمرير رسائل وأهداف الحركة الوطنية فملعب **تيندوف** على سبيل المثال كان المكان الأنسب للتلاقي و تبادل أطراف الحديث ولكن السلطة الفرنسية وعندما تأكدت من التواصل الحاصل بين الحاضرين الذين كانوا يستغلون فضاء الملعب لتمتين الروابط الوطنية كانت تعطي الأوامر لتفريق الجمهور الرياضي مباشرة بعد انتهاء أي مقابلة في محاولة منها لقمع كل فكرة أو حوار أو حديث يتعلق بالوطن و الحرية و الاستقلال...

يقول المجاهد عبد الجليل بنان بن ميليد من أم لعسل التابعة إقليميا وإداريا **لتيندوف،** أنه لما انخرط في صفوف جيش التحرير الوطني و جبهة التحرير الوطني كان يسعى بكل عزيمة وإصرار إلى شرح وتبسيط أهداف الكفاح الوطني للمواطنين سواء بالحضر أم البادية وذلك من خلال التأكيد على ثلاث نقاط هامة :

أن الوطن الجزائري ليس فرنسيا، وأن فرنسا جاءت محتلة غاصبة، وأن الاستقلال الوطني لن يكون إلا بالنضال السياسي والكفاح المسلح من أجل استرجاع السيادة الوطنية على كامل التراب الجزائري...

تلكم اللقاءات كما يضيف المجاهد عبد الجليل بنان كانت تتم بصفة عفوية حسب توجيهات جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني تفاديا لإثارة شكوك إدارة المحتل الفرنسي، فمثلا يكون تبادل الحديث في الولائم والمناسبات الدينية أو

.

أثناء قعدات شرب الشاي أو في الجنائز وما إلى ذلك من الفرص المتاحة خلال اللقاءات الاجتماعية المألوفة...وعن التواصل الخارجي بالقضية الوطنية، يقول المجاهد أحمد تواقين عضو جمعية 8 ماي 1945، أن بعض الجرائد كانت تصل بطرائق مختلفة إلى مدينة **تيندوف** كجريدة "المغرب العربي" وبعض الجرائد المكتوبة بالفرنسية بالإضافة إلى بعض المناشير السرية، بينما يضيف المجاهد الطاهر لحبيب أن الاستماع إلى إذاعة **"صوت العرب"** المتحدثة باسم الثورة الجزائرية كان يتم بحذر شديد، بحيث يتجمع المناضلون في بيت أحد المواطنين ويكلفون حراسا يحرسون مداخل ومخارج "القصـــبة" (أي الحي) خوفا من تصرفات بعض ضعاف النفوس أو من المداهمات المتكررة للعسكر الفرنسي، ثم يشرعون في ضبط مؤشر المذياع على المحطة المعنية قصد التعرف أكثر على مسيرة الثورة المظفرة، وكانت تلكم الأخبار والأناشيد بمثابة الغذاء الثوري الذي يجعل المواطنين يشعرون بالاعتزاز والافتخار ويتحمسون أكثر للعمل المتواصد من أجل القضية الوطنية العادلة[14] ...

* تيندوف وانتخابات المجلس الجزائري سنة 1948:

المجاهد بن عاشور محمد حمادي لعب دورا كبيرا في الحفاظ على ذكريات الكفاح الوطني السياسي بالمنطقة.. ذكريات صانها بكل فخر واعتزاز...صانها للأجيال اللاحقة...للتاريخ ومن أج-+ل التاريخ.

[14] شهادات بعض المجاهدين من منطقة تيندوف

.

ذكريات السيد **بن عاشور** ليست فقط وقائع يرويها للأهل والأقارب، أو مواقف نضالية يعتز بها في المحافل والتجمعات...بل هي قبل ذلك وذاك وثائق ومستندات أصيلة تعتبر الشاهد الملموس من منطقة **تيندوف** على فترة من فترات النضال السياسي المسيج بالوعي الوطني العميق خدمة للقضية الجوهرية للأمة الجزائرية وهي تعيش حلكة ليل طويل من محتل اغتصب الأرض والخيرات وخنق الكلمة والمعتقد وقمع الرأي والفكرة وسلب كل الحريات...

الوثائق الأصلية التي حافظ عليها المجاهد بن عاشور مازالت في حالة جيدة لأن طريقة الحفظ ورغم بساطتها جنبت تلكم المستندات التلف والضياع لتكون اليوم أصدق دليل وجزءا هاما من ذاكرة الوطن والثورة وشاهدا على حقبة هامة من التاريخ الجزائري الحديث...

الوثائق الرسمية للكفاح السياسي بمنطقة **تيندوف** ابتداء من 1944 وإلى غاية الاستقلال الوطني كانت محفوظة في علب حديدية ومخبأة بإحكام بالمسكن الطوبي الذي كان مقرا لحركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD بحي موساني العتيق وسط المدينة... ففي ذلك المسكن وخلال فترة الخمسينيات كان مناضلو الحركة الوطنية يجتمعون بسرية وحذر في مكان الملقى الذي تحول ومع مرور السنين إلى شواهد وأطلال تحكي للأجيال والتاريخ جوانب منيرة من زمن الكفاح والمعاناة و المكابدة والتحدي...

.

يذكر مناضلو الـــ MTLD أن **تيندوف** في النصف الثاني من الخمسينيات تحولت بالفعل إلى مركز استقطاب جعل الكثير من الأشقاء والأصدقاء والجيران من الدول الحدودية التي كانت تحت نير الاحتلال الفرنسي، جعلتهم يقصدون **تيندوف** من أجل الاحتكاك السياسي فالخبرة الكبيرة التي اكتسبتها الحركة الوطنية الجزائرية عبر تاريخها الطويل وسجلها الحافل، جعلت هذه المدينة بمثابة البيت الجزائري المضياف الذي يستقبل الراغبين في الاستفادة من التجربة الجزائرية بل الحنكة الجزائرية المرتبطة بالعمل السياسي والوعي الوطني العميق والممنهج تحت وطأة الاحتلال الفرنسي...

لقد وصلت الحركة الوطنية ممثلة في MTLD إلى **تيندوف** سنة 1947 ووجدت المناخ الملائم والتربة الصالحة، فأهل المنطقة كانوا قد تفاعلوا مع الأحداث السابقة منذ 1934 وأصبح لديهم رصيد معتبر من الوعي السياسي حتى وإن كان لا يظهر أحيانا لدى بعض المواطنين الذين فضلوا العمل بصمت وتريث وحكمة، ولا أدل على ذلك من أن البدو الرحل بهذه المنطقة النائية بأقصى الجنوب الغربي الجزائري كانوا يتابعون الأحداث الوطنية عبر وسائط عديدة، كاللقاءات التي تتم فيما بينهم خلال ترحالهم حيث تنقل الأخبار من جهة لأخرى عن طريق المشافهة، بينما شكلت أجهزة الترانزيستور (المذياع) الوسيلة الأكثر نجاعة في التقاط مستجدات القضية الوطنية خاصة أن السلطة الفرنسية المحتلة لم تكن تصل في الكثير من الأحيان إلى البدو الرحل لكثرة تنقلهم وبذلك

.

كانت الرقابة الفرنسية أقل وطأة على المواطنين بالوديان والحمادات والكثبان الرملية، عكس سكان مدينة **تيندوف** الذين كانوا تحت الحراسة المشددة في الحل والترحال كما في الليل والنهار ...

ولما كانت السلطة الفرنسية المحتلة تحاول بكل الطرائق والأساليب جلب الاهتمام إليها لجأت مرة أخرى إلى المرونة والإغراء، حيث شرعت في تنظيم "سوق الموقار" بداية من النصف الثاني من القرن العشرين في عمق كثبان العرق بهدف تنشيط الحركة الاقتصادية والتجارية بالمنطقة وفي نفس الوقت لتلتقط الأخبار وتجمع المعلومات التي تفيدها في تحديد مسار الكفاح الوطني قصد تطويقه والقضاء عليه قبل الانتشار والاستفحال...ولكن كل المحاولات باءت تقريبا بالفشل ذلك أن خلايا الحركة الوطنية **بتيندوف** تمكنت من إقناع وجلب عدد معتبر من الجزائريين المجندين بالجيش الفرنسي ومكنتهم من الانخراط في صفوف الـــ MTLD تحت أسماء مستعارة خوفا من تفطن السلطة المحتلة...

*** تيندوف وانتخابات المجالس البلدية 1948:**

بعد الشروع في الاستعداد لتنظيم انتخابات المجالس البلدية المحلية عبر كامل التراب الوطني بإشراف مباشر من السلطة الفرنسية، تمكنت خلايا حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD من إبراز وإيصال رسالة برنامج وأهداف الحزب إلى كافة شرائح المجتمع **التيندوفي** ...

.

وهكذا جرت الانتخابات المحلية البلدية في جو مفعم بالوعي السياسي والحماس الوطني ومن بين المتنافسين (UDMA-MTLD -الحزب الشيوعي) فازت قائمة الــ MTLD فوزا ساحقا، وكانت القائمة النهائية الفائزة في الانتخابات المتعلقة بتكوين المجلس الجزائري سنة 1948، وبذلك تكون أول مجلس استشاري بلدي **لتيندوف** الخاضعة للمنطقة العسكرية للعين الصفراء، وهي المنطقة التي تضم تقريبا كل منطقة الجنوب الغربي الجزائري حسب التقسيم الحالي للتراب الوطني.

هكذا إذن في يوم 02 أبريل 1948 تم عقد الجلسة المتعلقة بتعيين أول مجلس بلدي **لتيندوف** تحت تسمية "جماعة البلدية **لتيندوف** أبريل 1948"، وقد كانت القائمة مشكلة من السادة:

1. عجنة ولد زرييبع الرقيبي.
2. محمد مولود ولد الزيغم الجكاني.
3. محمد الصغير الجكاني.
4. سيد الحبيب.
5. الشيخ بن عاشور.
6. سيد لحسن.
7. أحمد ولد زهارة.
8. عبد الرحمن ولد العبد.

.

9. مبارك بن الحسين.

10. محمد أحمد ولد مانة الله.

بعد أيام قليلة من تلكم الانتخابات وصلت معلومات أكيدة إلى أعضاء الـــ MTLD بأن هناك مؤامرة خطيرة تحبك ضد مناضلي الحركة وأن رد فعل الإدارة الفرنسية سيكون قويا خاصة وأن المقيم العام بالجزائر (ادمون مارسيل نجلان) كان هو المهندس الكبير لعملية التزوير الشاملة والتي مست كافة الدوائر الانتخابية عبر كل الجزائر، لأن فرنسا كانت تتوخى من إجراء الانتخابات المذكورة إفراز قوائم فائزة تعمل تحت سلطتها وتكون سندا لها في تمرير كل القوانين والإجراءات والسياسات الاحتلالية المسطرة لإحكام القبضة على الشعب الجزائري...

*** المؤامرة والنفي...**

أيام معدودات وتحققت الأخبار التي راجت عن غضب الإدارة الفرنسية من نتائج الانتخابات التي فازت بها واكتسحتها قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD **بتيندوف**...إذ أن السلطات العسكرية الفرنسية شرعت في إلقاء القبض على جل مناضلي الحركة في مقرات مكاتبها ببرج روصو (BORDJ ROSSEAU)، آنذاك وبسرعة غير معهودة قرر الحاكم الفرنسي العسكري (فوجير FOJER) تطبيق حكم الإعدام على كافة أعضاء القائمة الفائزة

.

وكل أعضاء الـــ MTLD، إذ أنه لا توجد هناك محكمة أو مجلس تعرض عليه مثل هذه القضايا، وإنما الحاكم العسكري هو الذي يتولى شؤون القضاء والمحاكمة ثم القرار والتطبيق باعتبار أن المنطقة يحكمها النظام العسكري في كل الشؤون...

تيندوف وإثر رواج الأخبار بقرار الحاكم العسكري تحركت وعمها الاضطراب لذلك توجه أعيان وعقال من البلدة إلى الحاكم العسكري وأقنعوه بألا يتصرف بعنف مع هؤلاء الشباب الذين مازالوا غير ناضجين والمتحمسين والمندفعين...بل عليه أن يقوم بمعاقبتهم بطريقة أخرى كالنفي على سبيل المثال...

والواقع أن تدخل الأعيان والعقال كان تدخلا ذكيا، فهم يعرفون جيدا مدى إيمان شباب **تيندوف** المناضلين بحركة انتصار الحريات الديمقراطية بالقضية الوطنية ومدى مشروعية أفكارهم وتصرفاتهم، ولكنهم (أي الأعيان والعقال) أرادوا ومن خلال تدخلهم تجنيب عناصر الـــ MTLD الإعدام المحقق، وفعلا تمكنوا من إقناع الحاكم الفرنسي (فوجير FOJER) بحكمة وروية فتنازل أخيرا عن قرار الإعدام وتبنى رأي الأعيان والعقال أي الإبعاد والنفي من **تيندوف**...

وهكذا وبعد أكثر من أسبوع من الاعتقال والاستنطاق ببرج روصو شرعت السلطة الفرنسية في إبعاد المحتجزين، فمنهم من تم نفيه إلى مدينة بشار على

.

بعد 800 كلم من **تيندوف** ومنهم من تم نفيه إلى المغرب ومنهم من تم نفيه إلى موريتانيا، باعتبار أن فرنسا كانت تسيطر على كافة دول شمال إفريقيا..

تم النفي إذن وسط حزن عميق وسخط كبير وصل إلى حد المشادات بين المواطنين **بتيندوف** وقوات العسكر الفرنسي ... تم النفي ولكن رسالة النضال من أجل استقلال الوطن لم تغادر **تيندوف**...فالمشعل تسلمه الجيل الثاني من المناضلين المنخرطين في الــ MTLD واستمر العمل والنضال بحماس أكبر وقاعدة أوسع...أما قائمة المنفيين فكانت على النحو التالي:

1. محمد بن عاشور حمادي ← مسؤول النظام بتند وف (MTLD).

2. هدة ولد بريك(المهدي) ← نائب الرئيس.

3. الدح ولد محمد الصغير(عبد الرحمن)←مسؤول المالية.

4. محمد بن الشيخ ←عضو.

5. عبد الوهاب ولد محمد محمود ←عضو.

6. البشير بن الشيخ ←عضو.

7. عفان الميلود ←أمين عام مكتب الــMTLD بتند وف.

8. الميلود بن الشيخ ←عضو.

9. عيسى ولد ناصر الدين(بلعمش) ←عضو.

10. مازوزي سليمان ←عضو.

.

11. منصور بن الشيخ ←عضو.

12. مازوزي الشيخ ←عضو.

13. قاسم بن أحمد ←نائب بمكتب الــ MTLD (القائمة الفائزة).

لقد كان تضامن أهل **تيندوف** مع المنفيين كبيرا، ففي يوم النفي غص مكان الانطلاق بالمواطنين الذين تضامنوا تضامنا منقطع النظير مع إخوانهم المبعدين، حيث كانت الهتافات بحياتهم وكانت الدعوات بعودتهم سالمين بعد تحقيق النصر المبين إضافة إلى المعونة المادية والتي تمثلت في المؤونة والمواد الغذائية التي جمعت كزاد سفر للمنفيين ...ولكن ذلك زاد في غضب السلطة العسكرية الفرنسية فراحت تفرق جموع الحاضرين بالقوة وتمنع اقترابهم من محطة الانطلاق، بل وقد تعدى الأمر كل ذلك عندما راح البعض من القوة الفرنسية يبعثرون سلال الزاد ويحرمون المنفيين من حقهم في الطعام والشراب خاصة وأن المسافات المنتظر قطعها كانت مسافات طويلة (05 أيام بالشاحنات مابين بشار **وتيندوف** عبر طريق غير معبد) وحتى طريقة الإبعاد كانت لاإنسانية حيث تم شحن البضائع أولا ثم أرغم المنفيون على الجلوس فوق البضائع في وضعية مزرية، ثم تحركت الشاحنات تحت حراسة مشددة من عساكر الجيش الفرنسي[15] ...

---

[15] إعتمادا على الوثائق الرسمية الأصلية للحركة الوطنية بتيندوف تحت إشراف المجاهد الراحل محمد حمادي المدعو بن عاشور.

.

*** وبعد النفي ...استمر الكفاح الوطني...**

اعتقاد السلطة الفرنسية المحتلة بأنها تخلصت نهائيا من عناصر مظاهر الكفاح الوطني **بتيندوف** كان مجانبا للصواب ... لأن واقع الحال أثبت عكس ذلك تماما، فمشعل النضال ظل وهاجا في يد الجيل الثاني من المنخرطين بحركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD وعلى رأسهم سليمان سليماني المدعو النهاري والحاج بوبكر البشير ولد الخليل، والطاهر لحبيب، ومحمد ميموني، وحمه ولد مولود، وعجنة ولد زريبيع، وأحمد تواقين، وتياح بلخير... ولقد كان على عاتق الجيل الثاني من المناضلين في الـــ MTLD مواصلة المهمة وذلك بعد الذي حدث من مداهمات واعتقالات قامت بها السلطة الفرنسية بكل حزم وقسوة...

*** تيندوف ... واندلعت ثورة أول نوفمبر 1954 المظفرة**

...واندلعت ثورة **أول** نوفمبر1954 المجيدة ...اندلعت بقوة ضد الظلم والطغيان والجبروت وبدأ لهيبها المبارك الوهاج يتوسع شيئا فشيئا ليصل إلى كل جهات الوطن ...وفي **تيندوف** كان المواطنون يتابعون بحماس وافتخار الانتصارات المتوالية التي كان يحققها جيش التحرير الوطني على القوات الفرنسية المجهزة بأحدث وأفتك الوسائل الحربية ...

ومن **تيندوف** التحق بعض المجاهدين بجيش التحرير الوطني خاصة بالمنطقة الثامنة، الولاية الخامسة وذلك نظرا لصعوبة منطقة **تيندوف** كميدان للحرب، لأنها عبارة عن حمادة كبيرة مكشوفة، اللهم إلا بعض المرتفعات

.

الجبلية القليلة والتجمعات الغابية ذات الكثافة المحدودة، ومن ثم كما يؤكد المجاهد عبد الجليل بنان بن ميليد من أم لعسل فضل مجاهدو منطقة **تيندوف** الالتحاق بإخوانهم عبر جهات أخرى ذات تضاريس متنوعة وطبيعية تتميز بجبالها المتسلسلة وكثبانها الرملية المترامية الاطراف وغاباتها الكثيفة ...

والواقع أن وجهة نظر المجاهد عبد الجليل بنان وغيره من مجاهدي منطقة **تيندوف** يؤكدها خبراء الحرب في الجيوش الحديثة، **فــتيندوف** كصحراء تتميز بقساوة مناخها المتمثل بحرها الشديد في فصل الصيف، وبردها القارص في فصل الشتاء، وكثرة عواصفها المفاجئة والعنيفة بالإضافة إلى التغيرات الحادة في درجات الحرارة وندرة المياه بأراضيها .... وعلى هذا الأساس فالعمليات في الصحراء تحتاج إلى تدريبات قاسية كما تحتاج أيضا إلى معدات ذات مواصفات ميدانية تجعلها ملائمة لهذا النوع من الأراضي ولعل ما يشغل بال الرجل العسكري في هذه العمليات كثرة فقدان الاتجاه لندرة المعالم الطبيعية البارزة ،وكذلك صعوبة إمداد هذه القوات ومتطلباتها من مواد غذائية وذخائر حربية لتنفيذ عملياتها، ولعل أبلغ عبارة قيلت في هذا المجال : "إن الصحراء جنة رجل التكتيك، وجحيم رجل اللوجيستيك".

...ومرة أخرى وبعد مساهمة **تيندوف** في الكفاح السياسي الوطني منذ منتصف الخمسينيات.. وعندما اندلعت ثورة 1 نوفمبر 54 المباركة، لم تكن المنطقة بعيدة عن سياق ثورة الأحرار المصنفة كأكبر ثورة خلال القرن العشرين ...

.

في الواقع والمعروف تاريخيا أن المحتل الفرنسي أحكم السيطرة على **تيندوف** سنة 1934 وكانت بذلك آخر مدينة جزائرية وحتى إفريقية تسقط بيد المحتل الفرنسي ... ولكن مصادر تاريخية عديدة، وروايات شيوخ المنطقة يؤكدون أن محاولات الاحتلال الفرنسي كانت قد بدأت قبل تاريخ 1934 بكثير، وأن الجيش الفرنسي كان ينافس الجيش البرتغالي والقوات العسكرية الأسبانية تحديدا للظفر بالمدينة، ومن ثم إحكام القبضة على كل منطقة **تيندوف** ...لكن رغم ذلك فإن معارك طاحنة جرت وقائعها بين التيندوفيين وعساكر المحتل في عدة مواقع نذكر منها :

1. معركة أم لقطف.

2. معركة يشعف، ويشعف مكان يقع بين **تيندوف** وأم لعسل حيث جرت به معركة مشهودة سنة 1934، وفيها تم إحراق أول شاحنة عسكرية فرنسية تدخل المنطقة، وتسمى هذه المعركة "صنقة الوتات" أي "معركة الشاحنات " وقد سقط فيها أحد المحاربين التيندوفيين شهيدا في سبيل الله المدعو محمد سالم ولد السويح وعندما تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على كل المنطقة، أصبح ذلك الحدث التاريخي يعرف إصطلاحا بـــ"ملقى الحكامة" أي اليوم الذي استطاعت فيه فرنسا فرض حكمها على كل جهات المنطقة...

إضافة إلى نشاطات الحركة الوطنية المكثفة، وعندما حمي وطيس المعارك بين أبطال جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية الغازية سنوات بعد اندلاع

.

ثورة أول نوفمبر المباركة وخاصة في نهاية سنة 1955 وبداية سنة 1956 تحركت مدينة **تيندوف** في عدة مظاهرات وتحديدا مظاهرة 12 ديسمبر 1955 التي ردت عليها السلطة الفرنسية بكل عنف ووحشية بإلقاء القبض على العديد من المواطنين وحتى بعض المجندين الجزائريين بالجيش الفرنسي والمنخرطين سرا في الـــ MTLD حيث سحبت منهم الذخيرة الحية وأعطتهم بدلها ذخيرة فارغة معللة ذلك بأنها لم تعد تثق بهم وأنهم أصبحوا في نظرها (فلاقة) كغيرهم من (الفلاقة) بالجهات الأخرى من الجزائر[16]...

وفي سنة 1956 حدثت مظاهرة أخرى أعنف من الأولى استعانت فيها السلطة المحتلة بقوات إضافية من العساكر... فكانت المداهمات والاعتقالات وبعد ذلك تم ترحيل المحكوم عليهم بالسجن من **تيندوف** إلى بشار ومعسكر ووهران والبرواقية ومنطقة القبائل والشمال القسنطيني، وفي تلكم السجون كان اللقاء بين المعتقلين من الشرق والغرب ومن الشمال والجنوب ومن ثم كانت الفرصة مواتية للتعارف والترابط والتلاحم بين كل أبناء الجزائر وكان ذلك حافزا وعنصرا فعالا عمق إيمانهم بالعمل المتواصل من أجل تحقيق أهداف القضية الوطنية...وفي هذا الصدد يقول المجاهد إبراهيم الطاهر من **تيندوف** أنه كان رفيقا للمجاهد الفنان حسن الحسني المعروف ببوبقرة في معتقل سان لو (saint leu)(بطيوة ولاية وهران) مابين مارس وسبتمبر 1957 وذلك بعد

[16] شهادة المجاهد عبد الجليل بنان ولد ميليد -تيندوف-

.

اعتقاله في أعقاب مظاهرة 1956 والتي جرت وقائعها ما بين 16 و24 فبراير من سنة 1956[17]... من يبن 50 متظاهرا من الشباب القاطنين بمدينة **تيندوف** أنذاك و هذه قائمة بأسمائهم :

1 - الطاهر خطار **2** - جلول ولد السوغي **-3** - بوفلجة علي **4**- الطاهر الطاهر ولد عبد الرحمان **-5** - سليمان سليماني المدعو النهاري **-6** الطاهر لحبيب ولد مولود -7 - الحاج بوبكر البشير ولد الخليل -8 محمد سليماني المدعو حمو -9 - الطاهر عبد الرحمان -10 محمد مومن -11 الطاهر إبراهيم -12 - الطاهر البشير ولد عبد الرحمان -13 - محمد الحافظ - 14محمد ولد الصغير -15 - الطاهر بن محمد مولود - 16بلعمش فراجي -17 - أمانة الله مختار -18 تياح فراجي -19 - تياح عبد الله -20 - بورحيم بلخير -21 بحباح مولود -22 - صباح محمد ولد لعرج -23 - ميني لحبيب -24 - جايز بلال -25 - بلة بومو -26 بشير بن دارة -27 - عطاب عبد القادر -28 بودنة محمد -29 - بودواية إبراهيم -30 - جميلة عبد الله -31 جميلة أحمد - 32غراف إبراهيم الخليل - 33عبد الحميد إبراهيم المكنى بيه - 34تواقين عبد الله -35 تواقين أحمد -36 - عرقوب احميدة -37 - قريطيط مختار -38 - حمادينا إبراهيم - 39مصطفاوي عبه -40 - محمد بن سيدات -41 - الطاهر عبد الوهاب -42 - ميموني محمد بلحاج -43 - لفضيل محمد بن عمر -44 - التوهامي عبد الله -45 - تياح محمد بن مويليد -46 - مبارك بن لحسن أوعثمان -47 حمو عسو -48 - مولاي مبارك -49 مولاي ولد العبد - 50عبيد ولد بريك**.**

---

[17] قسمة المجاهدين لمدينة تيندوف

.

وفي نفس السنة جرت محاكمة المعتقلين بمحكمة معسكر ثم كان الاستئناف بمدينة وهران حيث كانت التهمة الموجهة للشباب المتظاهرين تهمة من العيار الثقيل: المساس بأمن الدولة الفرنسية ...

جبهة التحرير الوطني التي كانت تتابع وقائع الحال باهتمام كبير , كلفت محاميا معروفا للدفاع عن أبناء الجزائر المعتقلين حتى لا تتعسف السلطة الفرنسية و تحكم عليهم بأحكام جائرة كدأبها في كل القضايا التي حاكمت فيها المناضلين الجزائريين الثائرين...

وعلى أرض الميدان جرت بمنطقة **تيندوف** عدة معارك واشتباكات مابين سنتي 1956 و1958 بكل من أم لعشار، المنير، السويحات، الغردقة بوادي الداورة، ومعركة مركالة الشهيرة التي سقط فيها 11 شهيدا... ففي هذه المعركة المشهودة لاحقت القوات الفرنسية أبطال الجزائر المتمردين عبر الحمادة المترامية الأطراف إلى غاية مرتفعات مركالة الجبلية والتي تبعد عن **تيندوف** بـــ 190 كلم... وبعد الاشتباكات العنيفة استعمل الجيش الفرنسي الطائرات من نوع T6 للقضاء على أولئك الأبطال، وأهل **تيندوف** كانوا يطلقون عليها اسم "الصفيرات" لأنها كانت طائرات صغيرة الحجم، صفراء اللون تقصف الأهداف بسرعة كبيرة... وبعد انتهاء المعركة عادت الشاحنات العسكرية بجثث شهداء مركالة حيث تم رميها بساحة السوق ووسط المدينة قصد إرهاب وتخويف المواطنين... مباشرة وخلال أيام قليلة تكفل الأهالي بدفن شهداء الوطن بمقبرة

.

عادية ليعاد دفنهم من جديد وبطريقة رسمية بمقبرة الشهداء بعد استرجاع السيادة الوطنية عرفانا لهم بتضحياتهم الكبرى من أجل كرامة وحرية واستقلال هذا الوطن الكبير[18]...

ويذكر المجاهد محمد الجكاني المعروف بــــ (بابا) مسؤول منظمة المجاهدين بتيندوف (حاليا) أن هذه المعركة جرت في ظروف جد قاسية وذلك نظرا لطبيعة المنطقة وصعوبة مسالكها ولكن ذلك لم يمنع أولئك الشباب من الصمود و مقارعة عساكر الأعداء رغم قلة عددهم و رغم أنهم كانوا لا يملكون إلا أسلحة بسيطة ... و استمرت المعركة في يوم مشهود سقط خلاله أولئك الشباب الثائرون شهداء بررة دفاعا عن عزة و كرامة هذا الوطن المفدى ...

ومن أروع صور التلاحم الوطني خلال ثورة أول نوفمبر المجيدة قصة المجاهد الجمعي راهم المعروف بالجمعي رحيم... ذلك الوطني الثائر إبن منطقة الشرق الجزائري والذي ترعرع تحديدا بنواحي سطيف... الجمعي رحيم وجد نفسه في مواجهة المحتل الفرنسي بمنطقة تيندوف وتحديدا بحاسي منير وأم لعشار، حيث نفذ رفقة ثلة من المجاهدين عملية فدائية ناجحة في حاسي منير كبَدت العدو خسائر معتبرة لقد تقلصت المسافات وذابت في بوتقة أصيلة... بوتقة اسمها (ثورة التحرير المباركة) التي جعلت الشعب الجزائري يدا واحدة ضد الظلم والجور والطغيان حتى كان النصر والانتصار ورفرفت الراية

[18] شهادات بعض مجاهدي المنطقة ومقالات من بعض الأعداد لدورية " Bulletin de liaison Saharienne" سنوات 1957/1958/1959. وشهادة المجاهد ابراهيم الطاهر بتيندوف.

.

الوطنية خفاقة على كل ربوع الجزائر الحرة والمستقلة... و في حركية عكسية مجاهدون من **تيندوف** تنقلوا إلى بــــشـــــار و العين الصفراء و التحقوا بإخوانهم عبر جبال عنتر وقروز و مزي و بني سمير خلال السنوات التي زاد فيها لهيب ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 الخالدة كما يؤكد ذلك المجاهد محمد جكاني في حديثه عن الالتحام الرائـــــع الذي حدث بين أفراد الشعـــب الجزائري خــــــــلال 132 سنة من الصمود و الكفاح حتى أن الجبهة الجنوبية بأرض دولة مالي الصديقة ضمت مجاهدين من المنطقة من بينهم التيندوفي المجاهد بومدين سيدي ابراهيم الذي كان رفقة المرحوم محمد الشريف مساعدية وقيادة عبد القادر المالي (عبد العزيز بوتفليقة) ما بين 1960 -1962 .

*** قائمة أسماء الشهداء من أبناء مدينة تيندوف (1954 -1962)**[19]

1. بليلة محمد	**معركة مركالة 1956**[20]
2. عنفاري سيدية	**معركة مركالة 1956**
3. بن طالب عبد الله	**معركة مركالة 1956**
4. عماري سعيد	**معركة مركالة 1956**
5. صلحاوي لحبيب	**معركة مركالة 1956**
6. عماري محمد	**معركة مركالة 1956**

[19] المصدر / منظمة المجاهدين ومديرية المجاهدين لولاية تيندوف.
[20] مصــادر أخرى تؤكد أنه سقط شهيدا بمنطقة حاسي منير بتيندوف.

7. أبيري عبيدي معركة مركالة 1956

8. بريك سلامة معركة مركالة 1956

9. حميداوي محمد معركة مركالة 1956

10. شعبان الرباني معركة مركالة 1956

11. البهجة محمد سالم معركة مركالة 1956

12 . أما **الشهيد الطاهر عبد** الوهاب فقد استشهد بالعين الصفراء بتاريخ 30 أكتوبر سنة 1956 وقد كان عائدا إلى تيندوف بعد الافراج عنه من سجن معسكر الذي قضى فيه 06 أشهر، بينما كتبت النجاة من الاغتيال للمجاهدين أحمد تواقين وعبد القادر ولد حمان الحسان.

.

*** ثورة نوفمبر الخالدة في الإبداع الثقافي والفني التيندوفي**

خلال كل مراحل الكفاح الوطني لم يتخلف فحول الشعراء بمنطقة **تيندوف** عن رصد الأحداث ومتابعة المواقف وتسجيل ذلكم التلاحم الوطني الرائع بين أفراد الشعب الجزائري وثورة **أول** نوفمبر 1954 الخالدة التي كانت تحقق انتصاراتها المتوالية على أعتى قوة عسكرية خلال القرن العشرين ...

لقد كان شعراء الحسانية (والحسانية هي اللهجة السائدة بمنطقة **تيندوف** وبعض المناطق الأخرى من الصحراء الكبرى) يصدحون بالقصائد المطولة سرا وعلانية... سرا وذلك خوفا من بطش المحتل الفرنسي الذي كان يصادر كل شيء بما في ذلك الإبداع الثقافي والفني المساند للثورة الجزائرية .. وعلانية عندما تتاح لأولئك الفحول الفرص النادرة في بعض المجالس الخاصة أو في البوادي والحمادات.. ومن بين الشعراء الفحول الذين عاشوا جانبا من الكفاح الوطني **بتيندوف** الشاعر المرحوم علي فويشل حيث كتب القصائد الطوال في وصف الأحداث والمعارك التي جرت بالمنطقة، كما نظم قصائد أخرى بعد استرجاع السيادة الوطنية والشروع في البناء والإعمار عبر كل ربوع هذا الوطن الكبير..

ومن بين أروع القصائد التي قالها الشاعر علي فويشل، قصيدته المشهورة في التأريخ لأهم المعارك والاشتباكات التي جرت على أرض **تيندوف** بين أبطال الجزائر وقوات الاحتلال الفرنسي، ومن القصيدة المذكورة هذه الأبيات باللهجة الحسانية :

.

هجمة مرك ـــالة[21] ما تقـــــاد   هجمتهـ ـــا حرب بحـــ   ـــالة

هجمة مرك   الة وثم زاد   أم لعشــــار[22] مع مركـــ   ـــالة

وفي مركالة ساعة لخبيــــ ــط   حرقوا فيـــها كم من آلــــــــ   ــة

وبقـــــى ثــم التزلبيـــ ـــط   رؤوس الكفار و الجهـــالـ   ــة

وهجمة في الصيف بلا نـ زاع   زينة مقلوعة بـــــــــ   ـــالذراع

والقتال الزين منين شـ اع   خبر تلو و شاع قبـــ   ـــالة

نعتنا للنـــــاس الطمـــــاع   وجيوش الكفار منين توالـ   ــة

وشاف القتال عليه طــــــال   ما فـــــات الضو توالـــــ   ــى

وشاف الطيار منين مــــــال   والثاني شقبت فيه الشعـــ   الة

وهجمة في المنير[23] بلا مثـ ال   قادوها زعمة رجـــ   ـــالة

قتلوا فابيش[24] وهرب لوجـــال[25]   هذا عشناه ولا هي مقـــ   الة

والهجمة في الداورة[26] ياللي تسال   عنها سول لخبي[27] و بلبـ   الة[28]

سمعوا فيها حس الرقـــ ـــال   والله أكبـــــــر و الهيـ   ـــلالة

---

[21]+ [22] منطقتان جبليتان بصحراء تيندوف.

[23] منطقة ذات مناظر سياحية رائعة بتيندوف.

[24] ضابط فرنسي.

[25] ضابط فرنسي.

[26] هو وادي الداورة الفاصل بين ولايتي بشار ويندوف.

[27] من قرى ولاية تيندوف تابعة لبلدية أم العسل.

[28] بلبالة هي واحة تبلبالة بعمق تراب ولاية بشار.

.

القصائد الحسانية المطولة والتي قيلت في مآثر ثورة التحرير المباركة وبطولات أبناء الجزائر الأشاوس الذين لقنوا المحتل الفرنسي دروسا في التضحية والفداء... قالها شعراء جزائريون تيندوفيون اغترفوا من معين رسالة أول نوفمبر الخالدة، ومن أولئك الشعراء الفحول: الشاعر علي فويشل، والشاعر ميلود الجكاني، والشاعر سعيد محمد الأمين والشاعر مختار مخيطير والشاعر محمد الصالح صلحاوي...

وإضافة إلى الإبداع الشعري،ارتبطت الأهازيج التيندوفية بالروح الوطنية الأصيلة فالعبارات والمقاطع وخاصة في المناسبات الوطنية تكون مرصعة وفي أغلب الأحيان بكلمات من فضاءات الحرية والكفاح والنضال والاستقلال والبطولة وما إلى ذلك من تأصيل للوعي السياسي وإبراز روح الانتماء والمواطنة ...

ولعل من أشهر الأهازيج التي ترصعت مقاطعها بكلمات ثورية وطنية، الأهزوجة التراثية المعروفة بـــ **"الأيام الجميلة"** وهي أهزوجة حماسية من تراث المنطقة تتغنى بها فرقة **النايلية** تلكم الفرقة العريقة التي تستمد مواضيعها من عمق التراث الوطني والتراث الحساني... وهكذا نمقت أهزوجة **"الأيام الجميلة"** وأصبحت على هذا الشكل تشدو بها النسوة والرجال على إيقاعات محلية تزيدها الزغاريد رونقا وجمالا ... ومن أبياتها المتداولة:

.

يلا نساو نتم لاتنســـــــــــــاو دوكليـــــــــــــــــام الجميلة

يلا نساو نتي لا تنســــــــــاي دوكليـــــــــــــــــام الجميلة

بالبندقية و الرصــــــــــــــاص بـــــــيـــهم حطمنا لاواس

والجيش وبيجار وأمـــــــــاس والأصلي بالحلف الأطلـ س

يلا نساو انتم لا تنســــــــــاو دوك ليـــــــام الجميلة ...

والأهزوجة هنا و بكل وضوح تعدد مآثر الثورة التحريرية المظفرة و تذكر الأسلحة البسيطة التي اعتمد عليها جيش التحرير الوطني الباسل في مواجهة الآلة الحربية الفرنسية، فسلاح أبطال الجزائر كان إيمانهم بالقضية أولا واعتمادهم على البندقية ثانيا في إشارة للنضال السياسي والكفاح المسلح... وتذكر الأهزوجة تحطيم الأواس (OAS) والجيش الفرنسي والقائد المتغطرس بيجار، وكذا الانتصار على قوات الحلف الأطلسي التي دعمت فرنسا بأشكال وأساليب مختلفة في اغتصابها لأرض الجزائر...

وهكذا وعبر هذه المسيرة الحافلة بالنضال والمعاناة والتحدي أفردت **تيندوف** لنفسها مكانا لائقا في سجل تاريخ الجزائر الحافل بالبطولات والانتصارات وكانت بذلك فعلا **بين أحضان الكفاح الوطني الذي حقق للجزائر حريتها وكرامتها بين الأمم والشعوب[29]...**

---

[29] من محاضرات ملتقى الشعر الحساني بالتراب الجزائري لمنطقة تيندوف سنة 2005.

.

الملاحق:

أ - نموذج من خطب الجمعة سنة 1948 بتيندوف

الحمد لله وحده وصلى الله على الحبيب المصطفى.

الحمد لله الذي عدد الوسائل لاختبار عباده العاملين، و جعل أسبابا لامتحانهم وسير مقاصدهم والصلاة والسلام على من كان قدوة للعباد في الجهاد وعلى آله و صحبه إلى يوم الميعاد ...

بسم الله الرحمن الرحيم

"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا"

صدق الله العظيم وهو أصدق القائلين..

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"مثل المؤمنين في توادهم و تعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى"... ومهما تمسكتم بالعروة الوثقى ما كان شيء ليضركم كيف ما كانت شدته، ومهما بلغت سطوته، فلا شدة تدوم في هذه الحياة الدنيا ولا بؤس يخاف لمن اعتصم بالتقوى ... الاتحاد كلمة صغيرة في اللفظ و لكنها عظيمة في المعنى إذا تأملنا جيدا تظهر لنا جليا منافع الاتحاد و مزاياه، طالما كتب الكتاب في هذا الموضوع، طالما

.

نوهت الصحف بهاته الكلمات، طالما صرخ الأحرار والمستقلون ... و ما السبب في هذا يا ترى

ما هذه الغفلة وما هذا الرداء الأسود المسدول أمامنا وحال بيننا و بين المنهج القويم حتى سرنا في كل واد نهيم، نتمشى الهوين و لم ندر إلى أين ... السبب في هذا كله هو الغفلة التي حيرتنا ...نرى الأمور السطحية بأعيننا ولم نراها بأعين قلوبنا، ونطلب الله أن يعين لمن فيه صلاح المسلمين و هو زعيمنا الأكبر **مصالي الحاج** و نتمنى النجاح له من الله و لمن ناب عنه و تبعه وتبع الشريعة المحمدية.

نقل لخطبة الجمعة المنسوخة
بتيندوف/ أبريل 1948

.

ب- شهادات:

«... بتيندوف ونحن صغار عندما كنا نسمع كلمات "الوطن -الجزائر -الحرية"..كنا نحس بأهمية تلكم الكلمات وأدركنا فيما بعد أنها من الأمور المبجلة...».

أحمد تواقين

مجاهد وعضو جمعية 8 ماي 1945 تيندوف

«...لقد فشلت فرنسا مرة أخرى سنة 1934 عندما أرادت إذكاء نار الفتن والمنافسة بين المستقدمين معها من مختلف المناطق وبين إخوانهم من أهل تيندوف، إذ أن الارتباط والتواصل والانسجام الذي حدث بين الطرفين أظهر عمق اللحمة الوطنية وضرب عرض الحائط كل مخططات المحتل الفرنسي...».

المجاهد المرحوم/سليمان سليماني

المدعو النهاري -تيندوف -

.

«...رغم الظروف الصعبة والعزلة وقلة الوسائل، فإن القضية الوطنية جعلت من الواجب علينا أن نتحدى ونواصل النضال حتى تمكنا بفضل الله والرجال من تبليغ أهداف الحركة الوطنية إلى كل شبر من التراب الوطني...»

المجاهد/محمد حمادي بن عاشور

من أبرز مؤسسي الحركة الوطنية بتيندوف

«...في المرحلة الابتدائية كنا نخرج من المدرسة ونكتب على الجدران وعلى الأبواب كلمة "وطن" وكان العسكر الفرنسي يطاردنا ويعنفنا ...وكنا نعود ونكتب كلمة "وطن" من جديد».

المجاهد /طاهر الحبيب

تيندوف

«...حيداس البشرى التيندوفي كان مجاهدا من الرعيل الأول إبان الكفاح الوطني .. ونظرا لتعلقه الكبير بالأرض والوطن كان يجهش بالبكاء كلما ذكرت أخبار جيش التحرير الوطني...»

رواية عن المجاهد /عبد الجليل بنان ولد ميلي

أم العسل تيندوف -

.

«...عندما كنت في مرحلة الطفولة سألت عن أبي الذي لم أعد أراه فقيل لي أنه مسافر وعندما أصبحت أدرك الأمور تيقنت أنـــه ســقط شهيدا من أجل الجزائر بمعركة مركالة الشهيرة سنة 1956.. رحـــم الله كل شهداء الجزائر»...

سلمى عماري ابنة

الشهيد سعيد عماري -تيندوف -

« ..الاستقلال لم يأت عبثا ولم يكن هدية من فرنســـا ...اســتقلال الجزائر كان بالثمن الغالي ..بالتضحية والمعاناة ..وبالروح والـــدم وكل نفيس...».

المجاهد /عبد الجليل بنان ولد ميليد

أم العسل تيندوف -

ج - نسخ معنية بالكتاب

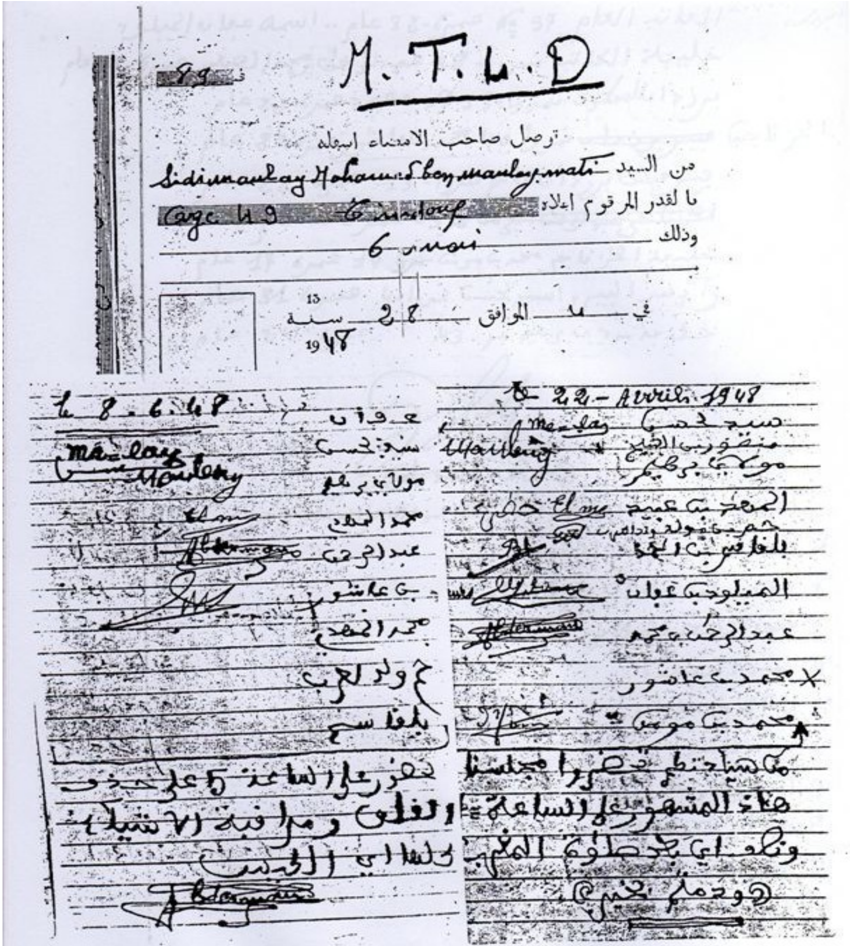
مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم
وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى
منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر
والحمى. ومهما تمسكتم بالعروة الوثقى
فلا يكون شيء ليضركم، كيفما كانت شدته
ومهما بلغت شوكته. ولا تشتد لكم شدة
من قبل أن تقبل الدنيا وأبو [illegible] يتحاف
أن نتمسك بالشعور الاتحاد غيرة في القطر
ولكنها تحية في المعنى إذا تأملنا جيدا
تظهر لنا جليا منافع ومزايا طالما غنت
الكتاب في هذا الموضوع (الاتحاد) طالما نوهت
الصحف بجلالة الكلمات طالما صرخ الأحرار
والمستعمرون للأمة طالما ~~الكلمات~~ هذه
الناصحون وما السبب في هذا يا ترى
ما هذه الغفلة وما هذا الرداء الأسود
المسدول أمامنا وحال بيننا وبين النفع
القويم حتى صرنا في عالم واد نسير
نتمشى الخطوتين ولم نصل إلى الباب
السبب في هذا كله هو الغفلة التي صيرتنا

1

نسخة من النص الأصلي لخطبة الجمعة بتندوف

أفريل 1948

.


M.T.L.D

توصل صاحب الامضاء اسفله

من السيد Sidi moulay Mohamed ben moulay wati

ما لقدر المرقوم اعلاه

وذلك 6 mai

في الموافق 28 سنة 1948

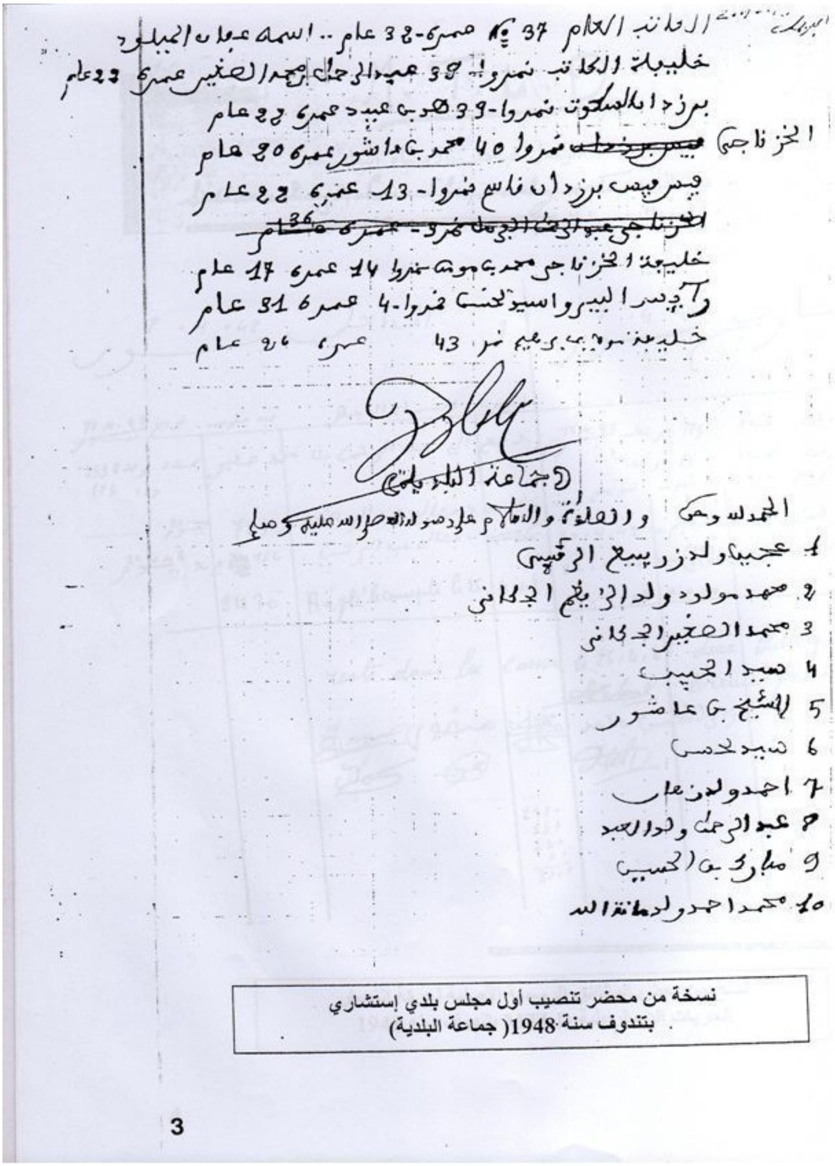
le 8.6.48

le 22 - Avril 1948

نسخ من بعض الوثائق الرسمية الأصلية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية MTLD بتندوف سنة 1948

2

.



الكاتب العام 37 عمره 32 عام .. اسمه عبد الله الجيلو

خليفة الكاتب نمروا 38 عبد الرحمان بن محمد الصغير عمره 23 عام

برزدان السكوت نمروا 39 الحو بن عبيد عمره 22 عام

الخزناجي ~~برزدان~~ نمروا 40 محمد بن عاشور عمره 20 عام

قيس برزدان ناسع نمروا 13 عمره 22 عام

~~الخزناجي عبد الله الجيلي نمروا عمره 36 عام~~

خليفة الخزناجي محمد بن موسى نمروا 14 عمره 17 عام

رأس البيرو اسيو لحسن نمروا 4 عمره 31 عام

خليفة ... نمر 43 عمره 26 عام

جماعة البلدية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده صلى الله عليه وسلم

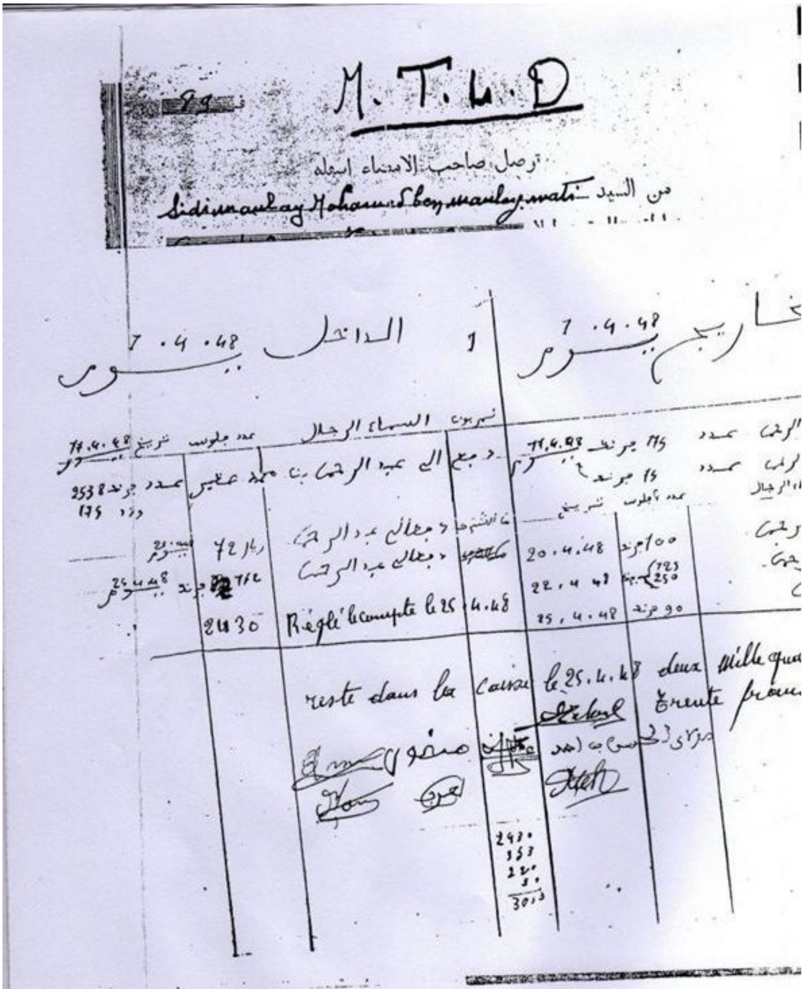
1. عجيبا ولد زريبيع الرقيبي
2. محمد مولود ولد الرايص الجكاني
3. محمد الصغير الجكاني
4. سيد الحبيب
5. الشيخ بن عاشور
6. سيد حسن
7. احمد ولد زعال
8. عبد الرحمن ولد العبد
9. مبارك بن الحسين
10. محمد احمد ولد عطا الله

نسخة من محضر تنصيب أول مجلس بلدي إستشاري

بتندوف سنة 1948(جماعة البلدية)

3

.



M.T.L.D

وصل صاحب الامضاء اسفله

من السيد Sidi moulay Mohamed ben moulay ...

الداخل 7.4.48

خارج 7.4.48

Réglé le compte le 25.4.48

reste dans la caisse le 25.4.48 deux mille qua... trente fran...

نسخ من بعض الوثائق الرسمية الأصلية لحركة إنتصار الحريات الديمقراطية MTLD بتندوف سنة 1948

4

.

المراجع المعتمدة

1 - البكري كتاب " المسالك والممالك ".

2 - أبو الحسن الوزان كتاب " وصف إفريقيا ".

3 - "SAHARA ET COMMUNAUTE" **MARC-ROBERT THOMAS**

4 - الوثائق الأصلية للحركة الوطنية بتيندوف للمجاهد **محمد حمادي بن عاشور(1947 -1949).**

5 - مجلات وجرائد ودوريات وطنية وأجنبية (جريدة النصر، الجمهورية، مجلة الجيش)

6 - بعض الأعداد من دورية « BULLETIN DE LIAISON SAHARIENNE » لسنوات 1959./1958/1957

7 - لقاءات مباشرة مع بعض المجاهدين والأعيان من منطقة **تيندوف (الطاهر لحبيب- سليمان سليماني المعروف بالنهاري - عبد الجليل ولد ميليد- الطاهر خطار إبراهيم الطاهر - محمد حمادي بن عاشور - جايز بلال أحمد تواقين - حمدي صديقي محمد ميموني جلول السوغي - أحمد بوشعيب عضو لجنة 22 التاريخية -سلمى عماري ابنة الشهيد سعيد عماري).**

8 - لقاءات و حوارات تلفزيونية من بعض المواضيع الإخبارية والحصص التاريخية المؤرشفة عن منطقة **تيندوف** و التي تم بثها عبر قنوات التلفزيون الجزائري (1987 -2010).

.

9 - مداخلات تاريخية للمشاركين في الملتقيات المختلفة **بتيندوف (موسم سيدي بن بلعمش، معروف سيدي أحمد الرقيبي، وعدة سيدي بلال، عيد تيفسكي)**

10 - مطويات مديريات الثقافة والسياحة والشباب والرياضة لولاية **تيندوف.**

11 -مطويات ومنشورات مديريات الثقافة والسياحة والشباب والرياضة لولاية تيندوف.

.

* فهرس المحتويات



يحتوي هذا الدفتر على مادة متنوعة ترحل بالقارىء الكريم عبر فترات زمنية متباعدة ولكنها متلاحقة ومترابطة تجعل من منطقة تيندوف المحور الرئيسي لهذه المقاربة.....

وقد وفق هذا العمل في تقديم صورة تقريبية عن واقع المنطقة خلال فترة الكفاح الوطني التي تمتد إلى عهد الاحتلال الفرنسي حيث ساهم رجال منطقة تيندوف في نشاطات الحركة الوطنية من خلال الكفاح المتواصل لاستعادة سيادة الجزائر وتحرير الوطن من براثن المحتل الفرنسي....

الكتاب مقاربة تاريخية وإطلالة أولية تقدم للقارىء نماذج حية من سجل تضحيات تيندوف التي إلتحمت بنسيج الكفاح الوطني منذ أن اغتصبها المحتل الفرنسي سنة 1934، و المقاربة في حد ذاتها إثراء للمكتبة الجزائرية ودعوة للمؤرخين والباحثين من أجل الغوص في تاريخ المنطقة....

وهذا العمل للإعلامي مصطفى بن دهينة المولود في 1960/03/30 ببشار الجديدة والذي نال شهادة المدرسة الوطنية للإدارة سنة 1986 ليعين بعد ذلك متصرفا إداريا بالمركز الجامعي ببشارفي نفس السنة.

وفي سنة 1987 التحق بمحطة بشار للتلفزيون الجزائري حيث تدرج من محرر صحفي إلى محقق صحفي فكبير المحققين وأخيرا كاتبا صحفيا في البيئة بداية من سنة 2008.

خلال مشواره المهني أنجز مصطفى بن دهينة أكثر من 50 حصة تلفزيونية تناولت مختلف المجالات كانت من بينها أشرطة وثائقية شاركت في مهرجانات وطنية وعالمية، توج البعض منها بجوائز وتنويهات....

للمؤلف كذلك عدة أعمال تلفزيونية كسيناريو" الموت على رصيف الحياة " والمسلسل التلفزيوني " العباس بن مرداس " والمسرحية التربوية "الجوهرة الضائعة" ومن الأعمال الدرامية الإذاعية: الكنز المفقود، اللوحة الخالدة، نور من السماء، استقالة من الفضاء، وأشرقت شمس الإسلام .

للمؤلف كذلك نصوص مسرحية: الأخطبوط، المحاكمة، أنشودة القناديل.

ومن مشاريعه المقترحة للتلفزيون الجزائري السلسلة الوثائقية: "الصحراء المستكشفة" و "قصة هدارة رفيق النعام" وشريط "كنوز الأصفر الكبير"

للعلم نال بحث "قطوف من تاريخ تيندوف" الجائزة الثانية في مجال التاريخ الوطني ضمن جائزة اللغة العربية لسنة 2010 التي ينظمها المجلس الأعلى للغة العربية كل سنتين.

المجلس الأعلى للغة العربية

شارع فراكلين روزفيلت / ص.ب: 575 ديدوش مراد الجزائر

الهاتف: 25/ 24 07 23 021 - الفاكس: 07 07 23 021

www.csla.dz